وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنف في رواية "حطب سرايفو" لـ "سعيد خطيبي" -دراسة أسلوبية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

❖ خولة سعيدان

❖ وهيبة جابر

إشراف الدكتور:

عبد القادر خليف

لجنة المناقشة

وهيبة بهلول	أستاذ محاضر ب	رئيسا
عبد القادر خليف	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
نوال مدوري	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

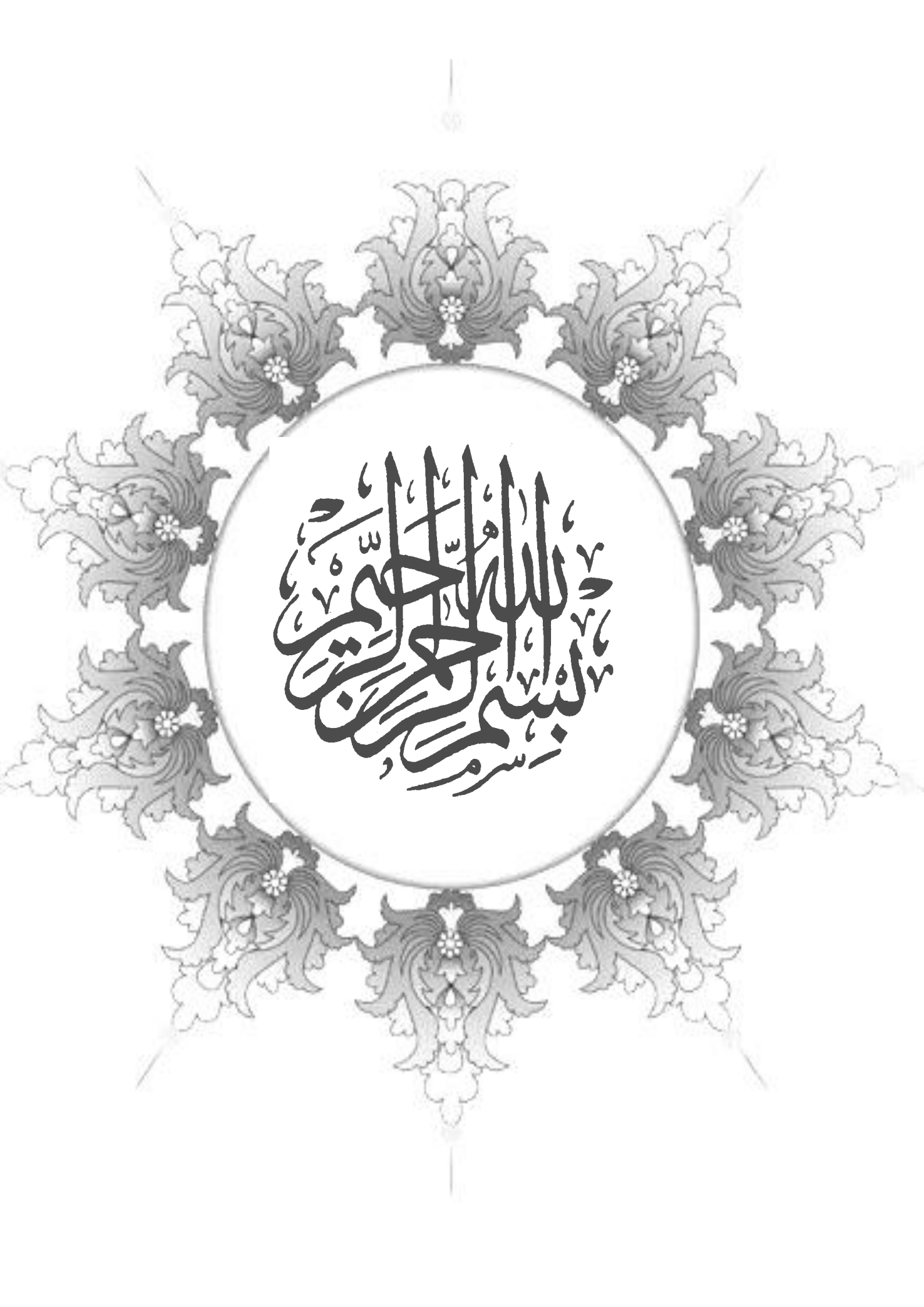
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أول شكر نشكر الله ونحمده الذي وفقنا ومكننا من إنجاز هذا العمل

كل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف " عبد القادر خليف "

الذي رافقنا في هذا البحث حتى أتممنا دراستنا

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل الأساتذة ، خاصة الأستاذ " الشريف حبيلة "

وكل الطاقم الإداري المشرف على كلية الاداب واللغات بجامعة العربي التبسي – تبسة –

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا البحث المتواضع.

إهداء

نهدي ثمرة عملنا هذا إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى كل من وقف إلى جانبنا من الاهل والأصدقاء خلال إتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة

إلى أستاذنا الذي تشرفنا بالعمل معه

نهدي لكم هذا العمل راجين من المولى عز وجل التوفيق والنجاح

خولة

وهيبة

مقدمـــــة

مقدمـــة

يعد العنف من المواضيع الشائكة، وأحد المشكلات الاجتماعية التي تستدعي البحث ومحاولة تفسيرها، إذ أن العنف أصبح مكوناً بارزا في الحياة البشرية، حيث تعتبر هذه الظاهرة قديمة الظهور إلا أنها لم تضمحل وتوالت عبر العصور وأصبحت عنصرًا أساسيا له، تهدد المجتمع وتزعزع استقراره، جعلت الفرد البشري يعيش في حالة الخوف والرعب والبؤس، لا تخلو الحياة من ارتكاب أفظع أعمال العنف في حق الإنسان من طرف أخيه الإنسان، مما وجب من الكل محاربته بطريقته الخاصة ومحاولة التصدي له.

ومن بين الوسائل المعبرة نجد الفن الروائي أحد أبرز الوسائل التي استعملت للتعبير عن هذه الظاهرة الفتاكة، حيث شغلت الرواية الكثير من الأدباء للتعبير عن العنف من خلال تجسيده ضمن كتاباتهم الفنية والتطرق حول مواضيع العنف ومسبباته ولمعالجة هذه الآفة التي ظهرت بكثرة في العصر الحديث، خاصة الآونة الأخيرة، ومن هذا المنطلق اخترنا دراسة ظاهرة العنف في الرواية كموضوع لبحثنا.

وأما أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فمزجت بين ما هو موضوعي وذاتي، فالموضوعية تمثلت في البحث عن نشأة وأصول مصطلح العنف باعتباره من المصطلحات المستفزة في عصرنا، أما فيما يخص الجانب الذاتي المتمثل في ميلنا إلى دراسة مظاهر العنف في الرواية المعاصرة، ولهذا فقد وقع اختيارنا على رواية (حطب سراييفو) للكاتب الجزائري "سعيد خطيبي" لرصدها ظواهر العنف وتجسيده بصور مختلفة في شتى المجالات.

ولبيان هذه الظاهرة والكشف عنها حاولنا في دراستنا هذه الإجابة عن أبرز الإشكاليات والتساؤلات التي يمكن حصرها فيما يلي:

- كيف جسدت رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي وقائع العنف وتمظهراته ؟
- كيف يُنْظَرُ للعنف من قبل المنظومة الاجتماعية والسياسية والدينية والفكرية ؟
- ما هي أبرز مظاهر العنف ومبرراته ؟

- ما هي أهم الدلالات المعجمية لمصطلح العنف في الرواية ؟.

ولقد اعتمدنا على خطة بحث تضمنت مقدمة ومدخل وفصلين، أحدهما نظري والآخر تطبيقي، وخاتمة. تناولنا في الفصل الأول الذي كان موسوما بتجليات العنف في النص الروائي، احتوى على ثلاث عناصر، فقد اعتمدنا طريقة العنصرة في تقديم محتوى كل منهما : ففي العنصر الأول للفصل الأول : مفهوم العنف، العنصر الثاني أنواع العنف والثالث مبررات العنف. أما الفصل الثاني : الموسوم بوقائع العنف في رواية " حطب سراييفو " لـــ " سعيد خطيبي " الذي اشتمل على ثلاثة عناصر هو الآخر، أولا : الحقول المعجمية لمصطلح العنف في رواية " حطب سراييفو " لـــ " سعيد خطيبي "، تندرج ضمنه ثلاث عناصر: العنف السياسي والعنف الفكري والعنف الجسدي، ثانيا: مبررات العنف وثالثا الرواية والتعبير عن العنف.

اعتمدنا على المنهج الوصفي في الفصل النظري، والمنهج الأسلوبي في الفصل التطبيقي أثناء التحليل للكشف عن أسلوب الكاتب وما يميز تفرده وإبداعه، أما المنهج الاجتماعي لرصد ظاهرة العنف ودراستها في الرواية.

وأما من ناحية الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا: قلة المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها، ونقص المراجع التي تناولت العنف في الأعمال الروائية خاصة، ولضيق الوقت ودون ذكر الأسباب والعوائق الأخرى، ومع ذلك حاولنا جاهدين اتمام هذا العمل ومن أهم المصادر والمراجع التي أنارت طريقنا واعتمدناها في بحثنا:

- الشريف حبيلة: الرواية والعنف.
- صالح حسين: العنف الاجتماعي والسياسي والاعلامي من منظور علم النفس الاجتماعي.
- منير كرداشة: العنف الأسري سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة.

وبالتوفيق من الله عزّ وجل أتممنا هذا البحث بمساعدة من أستاذنا الفاضل الدكتور "عبد القادر خليف" الذي لا يسعنا إلا أن نتقدم له بعظيم الشكر والتقدير لمجهوداته المبذولة في توجيهنا ونصائحه التي كانت سببا وراء اتمام هذا البحث حتى بلوغه الصورة النهائية

راجين أن يكون هذا الجهد مضافا للجهود المقدمة لسبيل تدعيم البحوث الأسلوبية في مساراتها ودراساتها.

تبسة: 2020/05/19

مدخل : تمظهرات الواقع في الروايـــة

1- الرواية الواقعية

2- الواقعية الاشتراكية

3- الرواية الاجتماعية

4- التوجه الوجودي في الرواية

مدخل: تمظهرات الواقع في الرواية:

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية و تحتل موقعا مميزا لدى الأدباء، فهي الرسالة المعبرة عن روح العصر متجاوبة و مسايرة لسلوك الانسان و تغيراته عبر العصور، و قد لعبت دورا هاما في الساحة الأدبية الحديثة متجاورة بذلك الفنون الأخرى، من أهمها الشعر فالرواية بمحيطها و شخصياتها وأحداثها تعبر عن الوضع الاجتماعي و تجسيد الواقع في ثناياها.

1-الرواية الواقعية:

الرواية كفن أدبي نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أوروبا و تهتم بما هو مستقبلي فعصرنا أصبح عصر الرواية بامتياز، و ظهرت الواقعة كرد فعل على الرومنسيين الذين أصبحوا يتحدثون فقط عن الأوهام والأحلام و التخيلات الرومنسية و تركوا الواقع و مشاكل الانسان و الحياة الاجتماعية.

" **عندما نتحدث عن الرواية الواقعية فإننا نعني بها منهجا في الابداع الأدبي اتخذ من الواقع مسرحا لأحداثه من خلال علاقة تفاعل بين الشخصية و الحدث و الواقع**"[1].

اي أن الرواية الواقعية هي تبلور ما هو واقعي و نقله من رؤية الذات الى الابعاد من خلال التفاعل بين الشخصيات الروائية مع الأحداث و الوقائع.

حيث " عبر الواقعيون عن آرائهم في المسرحية و الرواية بشكل عام و لا يكون العمل الأدبي ناجحا بنظرهم إلا اذا تخلى الكاتب عن انفعالاته الذاتية، لأنها غشاشة و كاذبة"[2].

1- السعيد الورقي : **اتجاهات الرواية العربية المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، دط،2009، ص75.

2- أنطونيوس بطرس :**الأدب- تعريفه- أنواعه- مذاهبه**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان دط، 2005، ص329.

من خلال هذا القول يمكن التأكيد على أن الرواية الواقعية اهتمت اهتماما محصن بما هو واقعي اجتماعي متجاوزة بذلك كل ما هو ذاتي خيالي.

لأنه من " أسباب نشأة الواقعية أن الناس سئموا خيالات الرومانسيين وبعدهم عن العالم".[1]

فالرواية الواقعية جاءت كاحتجاج ورفض الأوهام والصور الخيالية التي تبنتها الرومانسية مجدت الذات بذلك في حين تقوم الواقعية على اعادة الواقع وتجسيده مستدلة على الأحداث والوقائع التي تحدث في المجتمع.

تعتبر " الممارسة الأدبية لكل واقعي حقيقي تبين أهمية الترابط، الموضوعية وأهمية « طلب الإحاطة بجميع الجوانب» الضروري للسيطرة على هذا الترابط، وأن عمق الصياغة وسعة و دوام نفوذ الكاتب الواقعي تتعلق تعلقا كبيرا بمدى الوضوح، الذي يمتلكه صياغيا حول ما تقدمه فعلا ظاهرة معروضة من قبله وهذا الفهم لعلاقة الكاتب المرموق بالواقع لا يلغي معرفة أن سطح الواقع الاجتماعي ينكشف عن "**تفككات**" وأنه ينعكس وفقا لذلك في وعي الناس"[2].

تطرق (جورج لوكاتش) من خلال هذا القول إلى أن الرواية الواقعية كعمل فني تستمد محتواها من الجانب الخارجي و المحيط بالكاتب و تعتبر انعكاسا للواقع المعاش له فهناك تفاعل بين الكاتب والمجتمع لمعالجة قضية اجتماعية ما.

في حين " **تظل العلاقة بين الواقع الأدبي التخيلي والواقع المرجعي قضية مركزية في الأدب عموما وفي حتى الرواية بوجه خاص**"[3].

1- أنطونيوس بطرس :**الأدب- تعريفه- أنواعه- مذاهبه** ، ص328.

2- جورج لوكاتش: **دراسات في الواقعية**، تر: نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص 125.124.

3- خليفة غيلوفي: **التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض**، الدار التونسية دط، 2012، ص 64.

فالممارسة الأدبية مرتبطة دائما بالواقع الخارجي والعلاقة بين الواقع الأدبي المتخيل و الواقع الخارجي تمثل قضية مركزية في المشهد الروائي.

ومن هنا " تبدو العلاقة بين الرواية و الواقع ذات طابع جدلي و لذا فإن الرواية تبدو في تجل من تجلياتها ادراكا جماليا للواقع، و محاولة لاكتناه الداخل النثري فيه و لذا فإن الروائي يتعاطى مع الواقع بوصفه مادة خاما تحمل من الاتساع والتنوع ما في الواقع ذاته من خصوبة واختلاف"[1].

يتبين من خلال القول السابق أن الكتابة الروائية الواقعية هي محاكاة للواقع الاجتماعي وعلاقة الانسان بمجتمعه والخروج عن المألوف والتجديد في السياقات الجمالية والذوقية للعمل الأدبي، متخلصة ومتجردة من الذات مرتبطة ومحاورة المحيط الخارجي له، متعاطية مع الواقع بوصفه مادة أساسية و مركزية.

2- الواقعية الاشتراكية:

الاشتراكية واحدة من أهم تيارات الواقعية الناتجة عن تأثر و تأثير الانسان بمجتمعه فلا ينعزل الإبداع لدى كاتب ما عن ما هو اجتماعي و الموضوعات الاجتماعية، و هي تقوم على فهم الواقع و ظواهره و تفسيره تصب أفكارها في مصلحة الفرد و المجتمع والرواية هي عمل مستثمر و متجدد هنا.

فهي الجنس الأدبي الذي يعبر عن المجموعة والحياة العامة واهتمت الرواية الاشتراكية بالطبقة الكادحة والبرجوازية وبالفنون و الآداب خاصة فهذا راجع الى ميلاد «**الرواية في مجتمع بلا جماعة، وارتبطت ببنية مجتمعية تغاير البنية الجماعية (الجماعة، الطائفة، العشيرة، الأسرة ...) مؤكدة المفهوم النظري المتداول الذي لا يفصل بين الرواية و المجتمع المدني، و كانت في هذا تتكئ على الفرد، أو الانسان، أو المواطن، أو على هذه المفاهيم جميعا، دون أن تستدعي العائلة والجماعة، و هذا ما**

1- يسرى عبد الله: **جمالية الرواية العربية (أبنية السرد و رؤية العالم)**، دار البدائل للنشر والتوزيع الجيزة، ط1، 2018، ص06.

عبر عنه "هيجل" حين رأى في الفرد الحديث، أي في بطل الرواية نتاجا للمجتمع البرجوازي لا للعائلة البرجوازية»[1].

من خلال القول أن الرواية تشكلت من خلال بنية مجتمعية دون تحديد من قبل الجماعة و بالتالي لا تفصل بين الرواية والمجتمع، فالرواية الاشتراكية تهتم بالمضمون والواقع المعايش كما هو وتعالج موضوعات اجتماعية خاصة والأهداف فيها عامة جماهرية، وهذا من خلال أن «**آداب الواقعية الاشتراكية يعكس، بصدق واخلاص الواقع المعيش لا كما هو فعلا في الحياة**»[2].

أي أن الأدب في الواقعية الاشتراكية خاصة وعلى خلاف النظريات الاخرى كالواقعية النقدية تهتم بالجانب القبح أما الواقعية الاشتراكية تمكن في جملة في جملة فوائد ايجابية وذلك لتحليها بالتفاؤلات.

« **فالواقعية الجديدة، موقف من الحياة يريد من الأدباء المشاركة في الأحداث التي تجرى و الخوض فيها و تبنى شعائرها حيث ينبع مبدأ الالتزام في أدبهم و يجعلون في الكتابة وسيلة لغاية أخرى صريحة ينحازون إليها، أن يكون الأدب سلاحا لأن الواقعية حين ترى في الأدب فناله رسالة اجتماعية، تدرك أن له دورا خطيرا في تنظيم المجتمع يؤثر في تطوّره الإنساني**»[3].

يبدو أن الواقعية الجديدة استندت على الرواية الاشتراكية ممثلة موقف للطبقة الاجتماعية خاصة تلك الطبقة المهمشة الكادحة، فأصبح الفن الروائي لدى الاشتراكيين مقدم إلى جميع الفئات الاجتماعية دون تحديد خادمة لها تحمل رسالة تساهم في تطور الانسان ازدهاره ومحاربة ما يسمى بالطبقية أو صراع الطبقات الاجتماعية.

1- فيصل دراج: **نظرية الرواية والرواية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2002، ص17.

2- ساندي سالم أبو سيف: **الرواية العربية و اشكالية التصنيف**، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان ط1، 2008، ص76.

3- **المرجع نفسه**، ص81.

« وجاءت الواقعية الإشتراكية في الأدب ... والإيمان بجدواها في الثورة والاصلاح ثم المغالاة في هذه الجدوى، مغالاة وقفت بها موقف المخلص الأعظم البشرية بأسرها و هذا هو جوهر الإيمان بالإنسان الذي عرفت به هذه النزعة»[1].

وبعبارة أخرى أن الواقعية الاشتراكية أتت لإنهاء الصراع الطبقي الذي كان موجودا في العصور السابقة مقدمة اصلاحات واحتوت كل الجوانب فيما يتعلق بالإنسان و كيانه دخل المجتمع، وهذه هي النظرة المستقبلية للرواية الاشتراكية في العصر فهي بذلك **«تخليص الحياة من وقائع الاستغلال وظواهر الاستبعاد وذلك هو قصارى الغاية الانسانية في التحرر السياسي والاجتماعي»**[2].

أن القضية الإنسانية وكل ما يخصها هو موقف الواقعية الاشتراكية لتحريرها من الصراعات الطبقية والاستعباد والتخلص من الاستغلال في الحياة واعتبار الفن الروائي هو فن اجتماعي محض.

ومن مآخذ الرواية الواقعية الاشتراكية « **بأن القيمة المميزة للرواية تتبع مما تقترحه على الإنسان لا من الشعارات السياسية ولا من المطالب التي تعبر عنها»**[3].

فجوهر الرواية الاشتراكية هو ما تقدمه للإنسان من مواضيع واقتراحات وهي ترفض الشعارات السياسية واستطاعت تجسيد القيم الاخلاقية والانسانية في ثنايا مواضيعها.

1- حلمي مرزوق: **الرومانسية الواقعية النقدية- الواقعية الاشتراكية أصولها الفنية والفلسفية والايديولوجية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، دط، ص124.

2- **المرجع نفسه**، ص135.

3- مخلوف عامر: **الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)**، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2000، ص17.

3-الرواية الاجتماعية:

يعود بعض الأدباء عند كتابة عمل روائي إلى تصوير وعكس النشاط الفكري والمعرفي للمجتمع وفهمه حيث يمكن اعتبار الرواية الاجتماعية هي تغيير عن أعراف وتقاليد المجموعة ولا علاقة لها بالذاتية ولا تعبر عن الفرد ولا تخصه تساهم في خلق واقع جديد ملائم لتشكيلة الاجتماعية لتصبح الرواية بهذا الشكل ذات محتوى أيديولوجي مختلف ومع « **بدايات القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بدراسة العلاقة بين الناحية الاجتماعية و الأدب فصدر آنذاك كتاب المدام (دوستايل) Madamedestael (1766-1813) تحت عنوان "الأدب في علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية" متناولا تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب وتأثير الأدب فيها...، فقد أبرزت فيه (دوستايل) جدل التأثير والتأثر المستمر بين الأعمال الأدبية والشروط التاريخية والاجتماعية، ورأت أن كل عمل أدبي في بيئة اجتماعية وجغرافية ما حيث يؤدي وظائف محددة بها...**»[1].

سعت "**مدام دوستايل**" التي تعتبر من أهم رواد المنهج الاجتماعي في " **كتابها الأدب في علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية**" إلى ربط العمل الأدبي بالمجتمع والتعبير عنه حيث أن كل عمل أدبي بضرورة يتغلغل في بيئة اجتماعية وجغرافية معينة، فهتم المنهج الاجتماعي بالجنس الروائي لأنه تناول العديد من القضايا الاجتماعية وبهذا «**فإن الرواية الخاصة بالأخلاق والعادات الرواية الاجتماعية وقد ظهرت في القرن التاسع عشر مع "بلزاك balzac**" »[2].

الرواية ولدت ميلاد المجتمع فمن خلال المقولة أعلاه يتبين أن الرواية الاجتماعية لها علاقة بالبنية المجتمعية وترجمة العادات والتقاليد والأفكار المعاشة.

« وهو نوع روائي يقوم في دلالته العامة على التوجه إلى المجتمع، ويصدر عن فكر يرى في المجتمع ميدانا للمعالجة الفنية الاجتماعية...، فتقوم هذه الرواية على معالجة

1- أنور عبد المجيد الموسى: **علم الاجتماع الأدبي- منهج "سوسيولوجي" في القراءة و النقد**، دار النهضة العربية، دط، ص86.85.

2- أنطونيوس بطرس: **الأدب- تعريفه- أنواعه- مذاهبه**، ص163.

إحدى المشاكلات الاجتماعية بصورة مبسطة لا تصل الحد الجمالي الفكري الذي نادى به المذهب الواقعي أي لا تستبطن توجها ايديولوجيا، و تندرج تحته أنواع صغرى من مثل: "**الرواية الاجتماعية الرومانسية على سبيل المثال**"[1].

ومهما يتبين لنا أن الرواية الاجتماعية في مجملها تتجه إلى المجتمع وشؤونه وفق اتفاقات وحضارات مختلفة في كتاباتها بطريقة مبسطة للجانب الفكري الاجتماعي والفني «**ومن الطبيعي أن تختلف صلة الفرد بالمجتمع في الرواية باختلاف المشاغل والعصور وأن تعرف عبر مسار الرواية أطوار مختلفة وسمات متباينة تتراوح بين الوئام والتصادم وما بينهما فقد جاءت اختلاف وعي الفرد عن نظم المجتمع أقرب إلى الخفاء في البداية ...**»[2].

إن الكاتب الروائي في الرواية الاجتماعية يتجاوز الملامح الفردية وذلك باختلاف المشاغل الاجتماعية والعصور وفق تصادم العديد من الثقافات واختلاف الوعي الاجتماعي المختلف عن الوعي الفرد الذي يكاد يختفي في الرواية الاجتماعية.

« **الوصف الشمولي يصدق على معظم الروايات التي كتبت خلال القرنيين الماضيين و هذه الروايات ضمن صيغة أو أسلوب "الرواية الاجتماعية" التي تقدم شخوصا يشبهون شخصيات الواقع المعيش في ظروف اجتماعية مختلفة ويسهل التعرف عليها**»[3].

ومن هنا فإن الروايات في القرن السابع عشر اكتست لمحة جديدة تصف البيئة المجتمعة وصفا تاما وتعنى بتصويرها وتصوير الشخصيات والأحداث كأنها حقيقة تعيش في واقع تخييلي يحاكي الواقع الحقيقي لتبدو تلك الرواية واقعية، وهذا جليا من خلال «**إن تصميم الملامح الخاصة ببيئة اجتماعية معينة يعد أمرا هاما لأن الشخصيات في**

1- ساندي سالم ابو سيف: **الرواية العربية واشكالية التصنيف**، ص86.

2- الصادق قشومة: **الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث**، مركز النشر الجامعي، دط 2000، ص30.

3- روجرب هينكل: **قراءة الرواية- مدخل إلى تقنيات التفسير**، تر:صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2005، ص76.

الروايات الاجتماعية تعمد إلى أن تحدد نفسها في ضوء التحامها بسائر أفراد المجتمع. كما أن تتداخل العلاقات الاجتماعية على نحو ما يقع بين الناس بعضهم والبعض، يعد أحد الأمور الهامة والخطيرة في الرواية»[1].

إن تصميم الرواية الاجتماعية متعلق كل التعلق بالمحيط المعاش للإنسان وطبيعته وبيئته، حيث المشاهد والشخصيات فيها تلعب دورا هاما في تجسيد الوقائع المجتمعية ومحاولة بناء نص روائي اجتماعي عاكس للصورة الحاضرة آنذاك، معبرة عن الواقع الاجتماعي في عصرهم وهو ما حثت عليه الرواية الواقعية أيضا بالمطالبة الحفاظ على نقل الجانب الاجتماعي على حاله كما «**هو التفكير دائما في فكرة تمثيل الجانب الاجتماعي للإنسان الذي هو أوضح وأكثر قابلية للإدراك وأكثر شيوعا والتفكير في فكرة تصوير الأشياء التي تمس حياة أكثر الناس والتي تجري غالبا على صعيد الغرائز والرغبات والأهواء**»[2].

ومثلما اهتمت الواقعية بمحاكات الواقع وتجسيده موضوعيا، كذلك الرواية الاجتماعية هي الأخرى عنيت بالجانب الاجتماعي من خلال توظيف في المتن الروائي الشخصيات وصلتها بمحيطها الخارجي مماثلة له لاكتساء عمله طابع فكري اجتماعي إيديولوجي.

4-التوجه الوجودي في الرواية:

الوجودية كحركة أدبية فلسفية اهتمت بالإنسان كموضوع لها، وكل ما يخصه من خلال طريقة تفكيره وشعوره وأفعاله ولم تبرز معالمها إلا مع القرن العشرين.

وتعرف الوجودية في المعاجم: « **هي تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان إلى مكانة تناسبه ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه، وهو جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة وليس نظرية واضحة المعالم**

1- روجرب هينكل: **قراءة الرواية- مدخل إلى تقنيات التفسير** ، ص79.78.

2- بيير شارتيه: **مدخل إلى نظريات الرواية**، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص107.

وهي حركة فلسفية تقترح بأن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته، ظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين على الرغم من وجود كتب عنها في حقب سابقة»[1].

وعليه فالوجودية هي بمثابة مدرسة أو مذهب انساني أعادة قيمته وينظر إليه على أنه كائن حي متفرد وحر وكما قال "**جان بول سارتر**" **"J.P Sarter"** فإن: « **كلمة الوجودية أصبحت الآن تطلق بغير ضابط على أمور بلغت من الكثرة حدا جعلها لم تعد تعني شيئا على الإطلاق»**[2].

يطلق "**جان بول سارتر**" كلمة الوجودية على كل الأمور التي لا تعني شيئا على الإطلاق تكمن ماهيتها في عدم وجود معنى لها من ذاتها يبدأ «**أن الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجها لذاته، حرا، يختار لنفسه ما يشاء»**[3].

إن الوجودية في نظر سارتر هي فلسفة متفائلة تكمن في فهم الإنسان لذاته وحرية اختياره وتوقعاته .

« وعندما نقول إن الإنسان يختار لنفسه لا نعني أن كلا منا يجب ان يختار لنفسه بل نحن نعني أنه يختار لنفسه، وهو إذ يختار لكل الناس لأن الإنسان في الواقع وهو يمارس الاختيار كي يخلق نفسه كما يريد لنفسه لا يوجد مما يمارسه فعل واحد غير خلاق»[4].

1- مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان،ط1، 2009 ص680.

2- جون ماكوري: **الوجودية**، تر: امام عبد الفتاح اسام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط 1986، ص 10.

3- جان بول سارتر: **الوجودية مذهب انساني**، تر: عبد المنعم الحفني، من مطبوعات ومعروضات الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1964، ص 09.

4- **المرجع نفسه**، ص16.

يعني أن هنا الإنسان في الوجودية ذاتيته تسبق ماهيته يقوم بناء فكر وجودي من خلال تحديد معالم الذاتية له ويكون مسؤولا اتجاه أعماله وأفعاله لأنه يخلق نفسه كما يريد مسؤولا عنها له ولباقي الناس.

وما تطرقنا له سابقا هو أن الوجودية في الفلسفة إلا أنها لم تقتصر فقط على الفلسفة بل تجاوزتها إلى الحقل الأدبي « **تلجأ الوجودية إلى الروايات لتجسيم ما تحتوي من الأفكار عن طريق حوادثها وشخصياتها وطريق سردها**»[1]، عرفت الوجودية طريقها عبر الفن الروائي و تجسيده للوجود والواقع الإنساني ووصفه له عن طريق الشخصيات والحوادث وهذا النوع من الروايات هو« **يجمع ما بين الارتباط بالواقع ومعالجة مشكلاته بحس وجودي عام**»[2]، حيث تعتبر هذه الرواية أنها تربط ما هو واقعي وما هو ذاتي لدراسة اشكاليات عامة متأثرة بذلك ما هو حسي شعوري انفعالي ينبع من الذات.

« **إن الوجودية ليست فلسفة تأمل وسكون، لأنها تحدد الإنسان طبقا لما يفعل وهي ليست فلسفة متشائمة، لأنها تضع مصير الإنسان بين يديه، ومن ثم فهي أكثر الفلسفات تفاؤلا وهي تدفع الإنسان للعمل... وإذن تكون الوجودية فلسفة أخلاق عمل والتزام**»[3].

فالوجودية ومن خلال العمل والالتزام تخضع كل عمل أدبي إلى أن يكون ملتزما بالقوة والصرامة وهذا السبب الذي يجعل من الإنسان أن يعمل ويندفع إلى ما يحدد مصيره فحريته تكمن في ذاته وأعماله.

وأهم ما وجه من نقد للرواية الوجودية أن «**الحرية المطلقة المسؤولة قد جعلت الإنسان الوجودي يعاني القلق، لأن الوجودية ترفض كل قيم المسبقة وتجعل الإنسان يبتدعها، في حين انه لا يمتلك معايير ثابتة للتمييز بين الصحيح والخطأ، ومن جهة**

1- خليل بوريني : صادق آنية وآخرون: **الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة- دراسة في أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس**، مجلة إخاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الخامسة، العدد: التاسع عشر خريف، ايلول 2015، ص 10.

2- سنادي سالم أبو سيف : **الرواية العربية و اشكالية التصنيف**، ص 98.

3- جون بول سارتر: **الوجودية مذهب انساني**، تر: عبد المنعم الحنفي، ص 44.43.

أخرى فهو عندما يختار كأنما يختار للجميع لكي يقتدوا به، وهو مسؤول عنهم، فلا يمكن تخلصه من هذا القلق الذي يسميه سارتر "الدوار النفسي العنيف "»[1].

وعليه فإن الرواية الوجودية اعتمدت على مبدأ الحرية مما أدى إلى المسؤولية المطلقة التي أدت إلى ما سماه سارتر بالدوار النفسي العنيف ما جعلت الإنسان داخل دائرة القلق والاضطراب لأنه تفكير وجودي خارج أفكار سابقة.

1- خليل بوريني، صادق آنية و آخرون: **الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة- دراسة في أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس**، ص 17.16.

الفصل الأول

تجليات العنف في النص الروائي

1- مفهوم العنف

1-1- التعريف اللغوي

1-2- التعريف الاصطلاحي للعنف

2- أنواع العنف

2-1- العنف الجسدي

2-2- العنف اللفظي

2-3- العنف الأسري

2-4- العنف الفكري

2-5- العنف المقدس

3- مبررات العنف

1- مفهوم العنف:

1-1- التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور «العنف: الخرق بالأمر وقلة، الرفق به وهو ضد الرفق، عَنُفَ به وعَلَيْه، يعنف عُنفًا وعَنَافَةً وأعنفهُ وعَنَفهُ تَعْنيفًا، وهو عنيف إذا لمْ يَكُن رفيقًا في أمره، واعتنفَ الأمرَ: أخَذَهُ بِعُنْفٍ »[1].

لفظة العنف في لسان العرب من خلال القول تدل على القوة وقلة الرفق والسوء وأخذ الشيء بالغصب والجهد.

أما في المعجم الوسيط « (عَنُفَ) بهِ: وعليه عُنْف: وعَنافَة: أخذه بشدة وقسوة ولامه وعَيَّرَهُ: فهو عنيفٌ (ج) عُنفٌ...(اعتنَفَ) الأمر: أخذه بعُنفٍ وأتاهُ ولم يكن له علمٌ به والشيء: كرههُ، يقال/ اعتنف الطعام فلان المجلس: تحول عنه ».

لا يختلف تعريف العنف في "معجم الوسيط" عن ما جاء به في لسان العرب لابن منظور ففي كل منهما تعبر لفظة العنف عن القوة والشدة والأخذ دون الرفق عن طريق الاكراه والتحول والانحراف عنه[2].

ومصطلح العنف لها عدة تعريفات من الناحية اللغوية حيث: « تنحدر كلمة عنف من الكلمة اللاتينية " فولنتيا Violential" التي تعني السمات الوحشية بالإضافة إلى القوة، والفعل هو "فيولار Violare" الذي يعني العمل بالخشونة والعنف أو التدنيس والانتهاك

1- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، مادة (ع.ن.ف)، ص 257.

2- شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين وأخرون: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية ط4، مادة عنف، ص 631.

والمخالفة وكل هذه الكلمات ترتبط بكلمة "فيس" التي تعني لقوة والبأس والقدرة والعنف وبدقة أكثر فإن كلمة فيس (مثلا) تعني القوة الفاعلة والمؤثرة »[1].

من خلال القول نتبين أن مصطلح العنف وحسب اشتقاقها اللغوي في اللاتينية من الفعل Violential وهي تُعنى بكل مفردات الانحراف والانحلال والخرق ومن انتهاك وتدنيس والخشونة في العمل وكلها مرتبطة بالقوة المؤثرة أو المضادة.

وفي اللغة الانجليزية (Violence) يعتبر مفهوم العنف « مشتق من الكلمة اللاتينية (Altus) بمعنى يحمل وعلى ذلك فإن الكلمة في مفهومها العام تعني حمل القوة تجاه شيء ما أو شخص ما أو أخرين »[2].

يعبر مفهوم العنف في اللغة الانجليزية على أنه استعمال القوة تجاه شيء أو شخص بدلالة على السلب والامتلاك بعنفوان.

نستنتج من خلال التعريفات اللغوية السابقة بأن العنف: « هو انتهاك ينتج عنه تأثيرات عاطفية إلى جانب الضرر البدني كما أنه يأخذ أشكالا مختلفة من اللوم والتوبيخ التي إلى حد التجريح، وقد يكون مجرد انكار الأمر لا نوافقه مع ما فيه من الشدة والمشقة»[3].

مما يتبين أن لفظة العنف دلالة على تأثيرات عاطفية إلى جانب بدني يأخذ عدة أشكال مختلفة مع استعمال الشدة والقسوة وعدم الموافقة والانكار.

1- منير كرادشة: **العنف الأسري- سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة**، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2009، ص 31.

2- رشدي شحاتة أبو زيد: **العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته**، في ضوء أحكام الفقه الاسلامي، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، ط1، 2008، ص 17.

3- **المرجع نفسه**، ص 17.

1-2- التعريف الاصطلاحي للعنف:

يعد العنف من الظواهر الاجتماعية التي تنبع من داخل المجتمع، فالعنف سمة من سمات الطبيعة البشرية، يتعلق بسلوك الفرد والجماعة وهو أداة قاصرة للتعبير عن عدم قدرة الاقتناع، وأخذ الشيء بغير حق.

« يعرف العنف بشكل عام بأنه سلوك أو فعل عدواني يكون مصدر فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال واخضاع طرف آخر في إطار علاقة من القوة غير المتكافئة اقتصاديا أو اجتماعيا وسياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية »[1].

من خلال القول السابق العنف بشكل عام هو إلحاق الأذى بالأفراد أو الأشياء عن طريق استعمال القوة باللغة أو الجسد (القوة البدنية)، بهدف الاستغلال و السيطرة وإحداث الأذى بالغير (ماديا، معنويا، نفسيا) للفرد أو الجماعة.

كما أن العنف « هو نمط من أنماط السلوك غير السوي، ويوجد في كل المجتمعات ومختلف الأزمنة، ويتعرض لها الضعفاء في الأسرة والمجتمع ويكون بالضرب المبرح والمسبب للكسور أو الجروح والحاجات الأساسية وإرغام الفرد على القيام بما لا يرغب فيه قال صلى الله عليه وسلم: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويداه » كذلك قال صلى الله عليه وسلم: « إن خياركم أحسنكم أخلاقا »[2].

ومن هنا يتضح أن العنف يشكل نمط من أنماط السلوك الانساني مهما في كل المجتمعات وعبر الأزمنة، تصيب الطبقة الضعيفة من تعسف وقسوة واستخدام القوة، مما يسبب أضرار جسدية وفكرية للفرد وغيره داخل المجتمع وهو الارغام وقد ورد العنف ومفهومه في السنة النبوية في عدة مواضع مختلفة باختلاف مجالاتها ومواضعها، ومفردة العنف وردت في عدة دلالات في القرآن الكريم والسنة النبوية وذلك « **منذ مطلع مهد**

1- منير كرادشة: **العنف الأسري- سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة**، ص 32.

2- خليل سالم أحمد ابو سليم: **العنف الاجتماعي والحماية القانونية للأيدي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 27،28.

الاسلام حيث جاء ذكره في أحد الأحاديث الشريفة حيث أشار نصه " إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" كما عالجت الكثير من الأحاديث الشريفة هذا المفهوم (العنف) منها على سبيل المثال قوله: صلى الله عليه وسلم: " لم أبعث طعانًا لعانًا" ... وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: " من روع مسلما روعه الله يوم القيامة" ونهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يشير المسلم لأخيه بحديدة "»[1].

وورد ذلك في عدة سور من القرآن الكريم كقوله عز وجل: « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُوا أَنّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»[2].

وكذلك في قوله: « فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»[3].

ومصطلح العنف في القرآن لا يقتصر على سورة أو آية فقط تقريبا ورد في أغلب السور القرآنية وحسب رأينا أن لفظة العنف المراد بها في القرآن الكريم هو العنف المقدس وهو العنف الذي لا يراد به الاكراه أو الاضرار والجرائم والانحراف بل يقود لكل ما هو هادف وايجابي.

ولفظة العنف لدى العرب وخاصة في الشعر العربي القديم جاءت « في صيغة مفهوم للقوة الشديدة والغلظة، وتناول اللسان العربي هذا المفهوم من خلال تناوله للفظة (عنفوان) حيث تدل هذه المفردة العربية على النشاط والحيوية ... وفي سياق الفكر العربي والاسلامي فلقد تناول ابن خلدون في مقدمته هذا المفهوم (العنف) وأعطاه معنى الخراب والقوة والعنف كما أشار إليه الفارابي في مدنيته بهذا المعنى أيضا»[4].

1- ابراهيم سليمان الرقب: **العنف الأسري وتأثيره على المرأة**، دار بافا العلمية للنشر والتوزيع الأردن، عمان، ط1، 2010، ص 15.

2- **سورة البقرة**: الآية رقم: 244.

3- **سورة التوبة**: الآية رقم: 05.

4- ابراهيم سليمان الرقب: **العنف الأسري وتأثيره على المرأة**، ص 15.

تناول الشعر العربي القديم هو الآخر مفهوم لفظة العنف على أنه الغلظة والشدة وهو كل فعل حيوي قد يؤدي معناه إلى الخراب والهدم والخرق والآخذ بالرغم والقسوة، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون والفارابي من خلال القول المقدم أعلاه.

يمكن القول أن العنف يرتبط « بالعدوان فهو نشاط تخريبي قديم قدم البشرية، وقد يؤدي العنف إلى إحداث خسائر بالضرورة ولكنه مرتبط بالأذى أو التخريب، والعنف قديم قدم الوجود ومنذ بداية التاريخ، منذ النزاع بين هابيل وقابيل، وهناك أدلة وشواهد تملأ التاريخ على العنف، وأنه استجابة لانفعالات الغضب، وعلى الرغم من أن الاسلام نبذ العنف بكافة أشكاله ونهى عن السب والظلم، لذلك فجذور العنف ممتدة قديما وهو مرافق للمجتمعات »[1].

تبين من خلال القول أن العنف ظهر منذ القدم مع ظهور الكائن البشري وقدم الوجود وقد عنى بكل أداء تخريبي عدواني وذلك خاصة مع قصة " هابيل وقابيل"، وهو استجابة لانفعالات الغضب والعصبية وحب الأناء والنفس ومرافق لكل الفئات الاجتماعية.

تطرق إليه الكثير من الاجتماعيين وعرف عند العديد من العلماء حيث **يعرفه العالمان الأمريكيان غراهام Graham وغر Gurr** أنه: « الميل إلى ايقاع الأذى الجسدي بالأشخاص وهو الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف بالممتلكات»[2].

خص العالمان تعريف العنف بأنه كل أذى جسدي يلحق بالأشخاص مع استخدام القوة أو تخريب واتلاف الممتلكات.

1- اسماعيل محمد الزيود: **العنف المجتمعي إطلالة نظرية**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ط1، 2012، ص 18.

2- **المرجع نفسه**، ص 19.

وكتعريف مجمل ,اخير للعنف يمكن القول أنه: « عندما يصل الفرد إلى الباب المغلق في إثبات وتأكيد ذاته وأن عدوانه لم يقدم به شيئا فإن العنف يكون التصرف الأخير لممارسته مع ذلك الفرد الذي منع أو قمع تعبيره عن ذاته»[1].

يعتبر العنف وسيلة لإثبات الذات وتأكيدها عند قمع وضع وصولها وبيانها مع استعمال القوة والتخريب والشعور العدواني.

2- أنواع العنف:

وأما فيما يتعلق بأنواع العنف الذي يأخذ أشكالا مختلفة وصورًا متعددة طاغية في المجتمع، فقد يكون على شكل إساءة جسدية، حسية، لفظية، فكرية، أسرية... وغيرها ونذكر من هذه الأنواع ما يلي:

2-1- العنف الجسدي:

يعد هذا النوع الأكثر شيوعا في العالم حيث أنه يكمن في إبراز الذات باستعمال القوة ووسائل التعذيب وغيرها يتمثل في: « الضرب والتشابك بالأيدي والتشاجر وإحداث العاهات والصفع واللكم والرفس، مما ينتج عنها الجروح أو الكسور أو الإعاقة أو القتل حسب الطريقة المستعملة في العنف، التي تتراوح بين عنف باليد والرجل إلى استخدام الآلات الحادة كالسكين أو الحذاء أو السلاح القاتل»[2].

ومما يتبين لنا أن العنف الجسدي من بين أنماط العنف البارزة وهو عبارة عن اعتداءات جسدية واستخدام القوة وإلحاق الأذى بالغير لحد القتل في بعض الأحيان نتيجة استعمال الآلات الحادة كالسلاح، السكين...إلخ.

1- معن خليل العمر: **علم اجتماع العنف**، دار الشروق للنشر والتوزيع، دط، 2010، ص 19.

2- كاظم الشيب: **العنف الأسري قراءة في الظاهرة من اجل مجتمع سليم**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص 31.

والعنف الجسدي « هو عنف واضح عادة ما تكون آثاره بأذية العيان، يعد من أكثر أنواع العنف انتشارا، ويتم باستخدام الأيدي أو الأرجل أو أي أداة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المعتدي عليها، ويعاقب القانون على العنف الجسدي »[1].

وعليه فإن العنف الجسدي كنوع بيّين وواضح يسهل اكتشافه على جسد المعنف عليه عن طريق ترك آثار واضحة « فهو استخدام القوة الجسدية من قبل أي شخص من شأنه أن يترك آثار واضحة ويتسبب في أضرار جسدية، ويعتبر العنف الجسدي من أكثر أشكال العنف وضوحًا وشيوعًا... ويقع ضمن هذا النوع من العنف الحرمان من الحاجات الأساسية مثل الطعام والماء والنوم والمأوى والذي من شأنه أن يحدث أذى جسدي»[2].

وكما ذكرنا سابقا أن العنف الجسدي هو ممارسة القوة باستعمال أدوات حادة وغيرها تخلف أضرارا، ولا يقتصر على هذا فقط بل هو كذلك الحرمان من أهم الحاجات المهمة كالطعام والماء والنوم مما يسبب أذى للجسد، ويبقى العنف الجسدي يتدرج تحت « كل فعل يكون سببا في ايذاء الجسد وإلحاق الضرر به مهما كانت درجة الضرر، ويندرج تحت هذا النوع كافة صور العنف، كالضرب والإيذاء الذي يقع مباشرة على الجسد ويأتي على رأس هذا العنف القتل وهو أشد أنواع العنف وأخطرها»[3].

ويشمل هذا العنف في كل فعل يؤدي إلى كل اعتداءات جسدية مهما كان نوع الضرر ويشمل هذا النوع كافة صور العنف، كالضرب والإساءة، ويعد من أخطر هذه الأنواع القتل الذي عادة ما يقع مباشرة بعد عملية التعنيف.

1- منير كرادشة: **العنف الأسري سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة**، ص 34.

2- هيفاء أبو غزالة: **السياسات العنف ضد المرأة**، رؤيا مشتركة لإحداث التغيير، نشرة دورية المجلس الوطني لشؤون الأسرة، عدد رقم 2، حزيران، 2007، ص 1.

3- ندى صالح هادي: **جرائم العنف الأسري دراسة مقارنة**، مجلة أوروك للعلوم الانسانية، العدد الثالث، المجلد الثاني عشر، 2019، جامعة القادسية، كلية القانون، ص 1981.

يعد فعل الإساءة من أهم العوامل المؤدية إلى العنف الجسدي الذي يعتبر « **شرطًا ضروريًا لوصف هذا السلوك بالعنف**»[1].

على الرغم من أن الاساءة فعل ضروري لوصف العنف الجسدي إلا أنه يبقى هناك عدة جوانب لهذا الفعل، ما يجعله مستقلا عن العنف الجسدي تماما ومخالف له، فليس كل إساءة عنف بالضرورة، وكل عنف يعد إساءة طبعًا « وتشمل إساءة المعاملة الجسدية استخدام القوة غير المناسبة والمؤذي للنمو، إن كمية الإصابة الجسدية ليست مهمة بقدر ما يرافقها من معنى، وقد يشفى الأذى الجسدي إلا أن الأذى الانفعالي الناجم عن سوء المعاملة يبقى لفترة أطول»[2]، تمكن الاساءة الجسدية في استعمال القوة مما يؤدي إلى إصابات وأضرار على مستوى الجسد قد تشفى أثارها، أما الأذى النفسي الصادر عن هذه الإساءة يبقى لفترة داخل الذات المعنفة وبصفة مؤذية.

2-2- العنف اللفظي:

العنف اللفظي هو الآخر من أبرز أنواع العنف المستعمل ضد طرف معين، يكمن في جملة الألفاظ والكلمات المستعملة قصد إيذاء ذلك الطرف إن اللغة في هذا النوع « **هي جسم قبل أن تكون ممارسة، إنها جسم من الأصوات، وهناك عنف في صرخة الخوف وكما نقول بالفرنسية يستطيع الصوت أن يخترق طبلة أذني**»[3].

فاللغة في هذا النوع من العنف تتدرج ممارستها في سوء الاستخدام لهدف التجريح والأذية، فالعنف اللفظي يكون أكثر أذية خاصة للمشاعر والأحاسيس حيث « **أن عنف**

1- عائشة المدفع: **العنف وسوء معاملة الأطفال دراسة ميدانية على عينة من الأطفال المواطنين في مجتمع الامارات**، مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال، دبي الامارات العربية المتحدة، ط1، 2015 ص 5.

2- محمد عزت عربي كاتبي: **العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول، 2012، ص 76.

3- جان جاك لوسركل: **عنف اللغة**، تر: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005، ص 399.

المشاعر والغضب ومشاعر الذنب، حالما نفسرها بالمعنى الحرفي للغة، تصبح عنف مؤلما ذا طبيعة جسدية»[1]، كل عنف ناتج عن غضب أو مشاعر الذنب يندرج ضمن العنف اللفظي بتغيير حرفي للفظ، ذا طبيعة جسدية.

العنف اللفظي « يعتبر من أشد أشكال العنف خطرا على سوية الحياة الأسرية، لأنه يؤثر على الصحة النفسية لأفراد الأسرة وبخاصة أن الألفاظ المستخدمة شيء إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته»[2].

ومن هذا المنطلق نلاحظ بأن العنف اللفظي من أخطر أشكال العنف لما يتضمنه من مخاطر تؤثر على النفسية للأفراد في الأسرة خاصة من ألفاظ مستخدمة للإساءة إلى شخصية الفرد لتجريحهم ومذلتهم واحتقارهم.

« ويتمثل العنف في الشتم والسباب، واستخدام الألفاظ النابية، وعبارات التهديد وعبارات تحط من الكرامة الانسانية ونقصد بها الإهانة، إلا أن العنف اللفظي لا يعاقب عليه القانون لأن من الصعب قياسه، وتحديده وإثباته»[3].

فالعنف اللفظي عبارة عن كل ما يؤذي مشاعر الفرد من شتم وسب وأي كلام يحمل التجريح أو الإهانة أو اطلاق وابل من الصفات المشينة والمزرية لطرف آخر مما يشعره بالمذلة والانتقاص من قدرها وتحطيم معنوياتها.

هو كذلك سلوك نفسي صادر عن جهة معينة بواسطة ألفاظ تشمل عدة أفعال وجوانب منها: « الرفض: والعزل، والترهيب، والتجاهل، والإهانة والسب والشتم وتقييد حريته وتحميله مسؤوليات تفوق قدراته التمييز ضده أو أي شكل من أشكال التعامل السيء المبني على الكره والرفض، والذي يؤدي بدوره للأذى»[4].

1- جان جاك لوسركل: **عنف اللغة** ، ص 403.

2- فوزي أحمد بن دريدي: **العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية**، الرياض، د ط، 2007، ص 37.

3- **المرجع نفسه**، ص 37.

4- عائشة المدفع: **العنف وسوء معاملة الأطفال دراسة ميدانية على عينة من الأطفال المواطنين في مجتمع الإمارات**، ص 4.

وعليه فالعنف اللفظي يكون على شكل تهديد وتخويف وكل ما يسبب من تعاملات سيئة، الصادرة بألفاظ تعبر عن السب والشتم، الإهانة، الاستهزاء بالغير...إلخ، وبالتالي هو عنف من شأنه « **التأثير معنويا ونفسيا على الضحية، وهو بالتالي يشمل جميع عبارات القبح والذم التي تنال من كرامة وشرف واعتبار المعتدي عليها، ويشمل كذلك جميع عبارات التهديد بإنزال الضرر بالمعتدي عليها، التي من شأنها أن تؤثر في نفسها تأثيرا عميقا**»[1].

من خلال القول نفهم أن العنف اللفظي له تأثيرات نفسية ومعنوية وذلك راجع من شدة وقساوة الألفاظ الرديئة المستخدمة لإحداث الضرر من شأنه أن يؤثر في نفسية المعتدي عليه.

2-3- العنف الأسري:

تعتبر الأسرة النواه المؤسسة لنظام الاجتماعي، فإن صلحت صلح، وإن فسدت فسد المجتمع « والعنف الأسري قضية خطيرة تؤثر على العديد من أنماط الحياة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد يتعكس على الأبناء جسميا وانفعاليا في مراحل نموهم المختلفة، والإساءة في حقيقة الأمر ليست أمرا طبيعيا في العلاقات الأسرية، لا سيما أن العنف الأسري في الغالب قد يحدث عندما يرغب الفرد في السيطرة على أفراد الأسرة الممتدة التي تشتمل على الزوج والأسرة النواة...»[2].

فالعنف الأسري يعد من أخطر القضايا المؤثرة على المجتمع، وهو شكل من أشكال الإساءة المباشرة أو غير المباشرة، ويكون داخل العلاقات الأسرية بين الزوج والزوجة أو بين الأبناء والأقارب، وقد يشمل العنف اللفظي والجنسي والعنف المعنوي...

1- مريفان مصطفى رشيد: **جريمة العنف المعنوي ضد المرأة**، المركز القومي للإصدارات القانونية القاهرة، ط1، 2016، ص 09.

2- صالح حسين: **العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي من منظور علم النفس الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2014، ص 209.

ومن « أهم أشكاله تتمثل في تقييد حرية المرأة، وعدم الثقة بها، وحرمانها من زيارة الأهل والأصدقاء، والتدخل في نوع اللباس الذي يجب أن ترتديه، حرمانها من المشاركة في المناسبات، واجبارها على القيام بواجبات المنزل»[1].

ويمكننا القول بأن العنف الأسري يستهدف المرأة بدرجة أولى من خلال المعاملة السيئة التي تتلقاها سواء في منزل الأب أو من طرف الزوج.

« ومن الجدير بالذكر أن مشكلة العنف ضد المرأة بمختلف أشكاله، وخاصة الاغتصاب والضرب يمثل مشكلة عالمية، حيث لا تكاد تخلو منها دولة في أي مكان في العالم»[2].

ومما لاشك فيه أن العنف ضد المرأة ظاهرة عالمية موجودة منذ القدم ومستمرة لحد الآن، يمارسها الغني والفقير، المتعلم والجاهل، ومن مظاهر العنف ضد المرأة كالضرب أو الاكراه لممارسة الجنس أو الأذى والإساءة لهن من قبل فرد من أفراد عائلتها.

وللعنف الأسري أنواع، ينقسم إلى نوعين هما:

«أ- العنف اللفظي أو الإساءة اللفظية والسخرية والاستهزاء والسباب من قبل الوالدين للأطفال والمراهقين أو بين الأبناء وبعضهم البعض، وهذا النوع من العنف كفيل بأن يحدد الملامح الأساسية لشخصيات الأبناء، ويؤثر لدى الكثير منهم في رفع روح العدوانية أو الاساءة اللفظية الموجهة من الوالدين أو أحد الإخوة...»[3].

وهذا النوع من العنف له أثر على حياة الأطفال وتكوين شخصيتهم من خلال سخرية والاستهزاء والسباب والتلفظ بالكلمات المسيئة والمهينة من قبل الوالدين لأبنائهم ويؤدي هذا إلى تحطيم معنوياتهم وتقوية روح العدوان لديهم.

1- منير كرادشة: **العنف الأسري سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة**، ص 36.

2- رشدي شحاته أبو زيد: **العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته في ضوء أحكام الفقه الاسلامي**، ص 47.

3- صالح حسين: **العنف الاجتماعي والسياسي والاعلامي- من منظور علم النفس الاجتماعي**، ص 213.212.

وأما النوع الثاني المتمثل في: « ب- العنف البدني Physical Violence: فيشمل جميع الأفعال الموجهة نحو الأبناء أو الأخوة ويقصد بها إلحاق الأذى والضرر الجسدي به كالضرب الذي يسبب الجروح والإصابات المختلفة في الرأس والوجه والكدمات والتمزق العضلي والكسور، والإساءة النفسية للأبناء أو الزوجة»[1].

وعليه فإن هذا النوع من العنف الأسري يتعلق بجميع التصرفات المتجهة نحو الأطفال والأخوة من إلحاق الأذى وكالضرب وكل ما يحدث الضرر للجسد من كدمات وكسور وتشويه الوجه، وكذلك يتمثل في الإساءة النفسية للزوجة وللأبناء أو أي فرد من العائلة.

يعتبر « كنمط من السلوك المسيء الذي يتضمن مجموعة واسعة من الإساءات النفسية والجنسية والجسدية التي يستخدمها أحد الأطراف في رابطة الأسرة، والشدة وعدم الإنصاف وفرض السيطرة على الجانب الآخر والإساءة إليه، وله عدة فروع منها: العنف الأسري ضد المرأة، والعنف الأسري ضد الأطفال، والعنف الأسري ضد المراهقين والعنف الأسري ضد المسنين»[2].

تعتبر الأسرة الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات وإن أي سلوك صادر عن العنف الأسري يشكل خطرا على الأسرة وثباتها واستقرارها، نتيجة لمساسه لفروعها، العنف ضد الأطفال، والمراهقين وغيره من الفئات الاجتماعية المؤسسة للمجتمع.

« وإن خطورة العنف في الوسط الأسري إنه يختلف عن أنواع العنف الأخرى السائدة في المجتمع، فهو عنف ينتهك قوانين القرابة والروابط الرحيمة والحميمية والدافئة

1- صالح حسين: **العنف الاجتماعي والسياسي والاعلامي- من منظور علم النفس الاجتماعي** ، ص 213.

2- نرمين حسين سطالي: **سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء**، السعيد للنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص 19.

الموجودة بين أفرادها، فضلا عن الروابط الدموية والعيش تحت سقف واحد، مما يؤدي إلى فقدان الثقة في الذات وفي الأخر»[1].

فالعنف العائلي (الأسري) يمثل خطرا على المجتمع ويهدم العلاقات العائلية، وقطع الروابط وصلات القرابة، وهو يختلف تماما عن باقي أنواع العنف الأخرى الموجودة في البيئة الاجتماعية لأنه يستهدف الروابط الدموية، ويهدف إلى التفكيك والتشكيك وفقدان الثقة لدى كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة.

2-4- العنف الفكري:

العنف الفكري هو الآخر من الظواهر الاجتماعية المؤثرة في النظام الاجتماعي بطرق عديدة ومختلفة ويمكن تفصيل هذه الظاهرة لاعتباره أنه قائم على مجموعة أفراد يتبعون موقف وتوجه معين غير قابل للنقد، باعتبار أن فكرهم أسمى وأساس، تحكمهم مجموعة من الاعتقادات والأعراف الاجتماعية خاصة والبيئة المحيطة بتلك الفئات حيث « **إن نظرة خاطفة في العديد من الأفهام التي نسجت حول جملة من القيم والمبادئ والتعاليم الاسلامية، نجدها أفهاما لا يمكن لها أن تبني حضارة بَلْهَ أن تعيد حضارة آفلة مما يتطلب مزيدا من الجهد الفكري والعلمي، من أجل بناء فهم رشيد ووعي عميق بالمبادئ السامية والقيم العليا، التي يشتملها الاسلام، أملا في استعادة العافية الحضارية والإمكان الحضاري لعموم الأمة على كافة الأصعدة**»[2].

ونتيجة الخلط في بعض المفاهيم وتفسيراتها حول المبادئ والقيم والتعاليم الاسلامية خاصة، وهذا ما جعلنا نفع في تعدد الأحزاب والطوائف الدينية، مما تولد عليه التطرف الفكري فالكل يؤمن بقضيته ولا يتقبل الانتقادات الموجه إليه.

1- أحمد أوزي: **سيكولوجية العنف- عنف المؤسسة ومأسسته العنف**، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 36، ص 134.

2- قطب مصطفى سانو، الحسن العباقي وآخرون: **الاستشراق في فكر أركون بين الشعور بالمديونية والرغبة في الحوار**، إسلامية المعرفة مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، السنة الرابعة عشر، العدد 55 2009، ص 47.

ويمكن القول أن التطرف الفكري: « ظهور بعض الجماعات المتطرفة التي نشأت من رحم الفهم الخاطئ للأديان وكذلك سطوة السلطات الديكتاتورية واستبدادها، مما أدى إلى مغالاة هذه الجماعات والسلطات وتشددها وتطرفها، ومن لم عانت في الأرض الفساد عن طريق الارهاب، والقتل وسفك الدماء بغير وجه حق»[1].

يتكون العنف نتيجة تطرف بعض الجماعات التي تنشئ أفكار عنيفة وخاطئة واستعمال أشد أنواع الاستبداد ضد من ينتقدهم ويخالفهم الرأي، بهدف التحكم في أفكار الغير وقمع الحريات الفكرية مع الاستعداد لكل أنواع التعسف والفساد بكل أنولعه ليكون فكرة أسمى وأعلى.

وابرز العمليات المجسدة لظاهرة العنف الفكري هو ما يحدث إزاء « عملية التصنيف الاجتماعي وما يرتبط بها من تحيزات عاطفية ومعرفية تقف وراء النزاعات بين الجماعات داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات»[2].

وبسبب التحيزات والانفعالات العاطفية والصراعات المعرفية حيث يؤدي إلى نشوب خلفات بين الجماعات في المجتمع، وبين أمة من الأمم، فالعنف الفكري يعد أحد الاستعمالات اللاعقلانية، إذ أنه « **... يفتقد لأية أهداف موضوعية يثور ضدها وهو نوع من الانفجار الذي يفتقد لأية صلة موضوعية بسياقه الاجتماعي ويتم هذا العنف عادة لخدمة أغراض بعض المحرضين الذين يلعبون دورا محوريا في تأسيسه ويختار جمهور هذا النمط من العنف من طراز معين من البشر ثم تنتشر بينهم أفكار معينة ضد الجماعات الأخرى وأيديولوجياتها أو ضد أيديولوجية سلطة المجتمع ذاتها**»[3].

1- جميل أبو العباس الريان: **المتطرفون نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه**، النخبة للطباعة والنشر، د ط، ص 15.

2- صفوان مبيضين: **العنف المجتمعي الأسباب الحلول**، دار اليازوري، 2013، ص 53.

3- محمود سعيد الخولي: **سلسلة قضايا العنف(2) العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 95.

بما أن العنف الفكري سلوك اللاعقلاني، موجه لأي موضوعات يكون رافض لها ويثور عليها، ويعتبر هذا النوع من العنف يخدم مصالح المحرضين والرافضين لإيديولوجية معينة لدى جماعة ما أو ضد أعراف المجتمع ذاته.

وما العنف الفكري إلا إلزام الآخرين وتقيدهم بأفكار يفرضونها فئة معينة والترغيب في تبنيها واعتناقها وذلك قهرا وارغاما.

مما يؤدي هذا إلى « الخروج عن المألوف والقيام بأعمال عنيفة كالتخريب، ويعلل بعض الباحثين أسبابه في الفهم الخاطئ للدين والاحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقادهم للمثل العليا في سلوك المجتمع وانتشار القهر والقمع»[1].

على غرار خطورة أنواع العنف الأخرى، إلا أن العنف الفكري يعتبر من أخطرهم ليس من السهل تغيير فكر شخص أو فئة معينة لذلك يلجؤون إلى زرع أفكار عنيفة داخل الوسط الاجتماعي والارغام على هيمنته هذا الفكر الخارج عن المألوف نتيجة الفهم الغير الصحيح لعدة اعتقادات وقيم ومبادئ يفسرونها حسب اعتقادهم وتفكيرهم الخاص، فلا يمكن ضبط مصطلح العنف الفكري لأنه ينبع من أفكار مختلفة وفئات مختلفة تمارس العنف وتعتبره نهجا لحرياتهم وفرضها على الغير كذلك.

2-5- العنف المقدس:

هو الأخر أحد أنواع العنف الذي يعتبر قديم الظهور، لم يعرف رواجا في عصره آنذاك إلا في الوسط الديني باعتبار أن هناك ما يباح في الدين باستخدام أساليب عنيفة وعديدة، وهذا النوع الجائز الغير ممنوع أو محرم بل قد يكون ضروري وحتمي في الأغلب على اعتبار أن مفهوم المقدس « ... **فالمقدس يفترض الدنيوي، أي يفترض التباين والتناقض في المجال الاجتماعي، وحيث يتحكم المقدس في جملة المناصي الثقافية لحياة المجتمع، ويهيمن على الحياة الفردية والجماعية...**»[2].

1- اسماعيل محمد الزيود: **العنف المجتمعي إطلالة نظرية**، ص 21.

2- مراد وهبة: **العنف والمقدس**، دار الثقافة، القاهرة، ط1، ص 18.

ومن الملاحظ أن المقدس عرف تناقضا وتباينا داخل المجتمع، وأنه يسيطر على مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية وغيرها، وأيضا نجده يهيمن على حياة الفرد والجماعة وهذا ما أدى غلى تداخله بظاهرة العنف وتباينه معه كما يقول « **إريك فايل ذات يوم: " إن هناك صنوفا من العنف بقدر ما هناك من المقدسات"، هذه العبارة يمكن أن تقرأ على وجهين: من ناحية ثمة تأكيد على أن المقدسات تورث عنفا تتعدد أشكاله وصوره، ومن ناحية أخرى: تشير إلى أنه يمكن للعنف المتفاقم أن يتكف بالمقدس ويعمل على توظيفه لتسويغ ممارسته، حيث يتحول الارهابي مثلا إلى بطل أو شهيد فكلما ارتبط المقدس بالسياسة في علاقة توظيف متبادل، أمسك العنف والمقدس كل منهما رقبة الآخر**»[1].

أي أنه مثلما يوجد تصنيفات للعنف فهناك من المقدسات صنوفا، ولكن هذا لا يختلف فكل منهما يبرر الأخر، فالعنف والمقدس ذو وجهين للعملة الواحدة وأن كل منهما يستخدم الآخر في توظيف غاية ما من أجل تغيير مواقف آراء الناس وربطه بالدين « **إن فهم العنف بأنه طبيعي وضروري من الناحية البيولوجية هو تفسير لركوز مشحونة عاطفيا مثل الحرب التي تؤمن في تقييمها المعرفي لسبب السلوك العنيف، بأن العنف فطري قد تشرع السلطة الاجتماعية الحرب وتصادق عليها، وتعدها مقبولة عندما تشن ضد معتقد يعبر عن سلوك عنيف متعذر ضبطه فالعدائية عمل مكبوت في اللاوعي الجماعي، وهذه العدائية متعددة المصادر، كالتعصب، واستغلال الدين، ونشر الاشاعات**»[2].

العنف ظاهرة حتمية وضرورية كامن في ما يسمى بالتضحيات والجهاد وكل هذه الجوانب وغيرها تجعل من العنف عنفا مقدسا تجعله ذا قادسية إذا كان فطري وما تشرعه السلطات الاجتماعية في الحروب والثورات أو اعتباره كوسيلة تربوية يكمن خاصة في العنف الأسري مع الأبناء وكيفية تربيتهم بواسطة التعنيف الغير المباشر الجائز، كذلك في

1- حسن العمراني، محمد شوقي الزين: **العنف والمقدس والحقيقة**، ملف بحثي، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، 2015، ص 03.

2- ندا ذبيان: **العنف المقنع العنف السياسي العنف الاجتماعي الدين والعنف**، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 23.

الجوانب الدينية استعمال العنف بغية مقاصد دينية تحيل إلى تشريع وأمور ثد تم النهي عنها بتفسيرها سلوكات لا واعية غير عقلانية.

وهذا ما يؤكد أن « **أهلية التجسد المقدس لاحتلال كل المواقع داخل النظام**»[1]، حيث يتجسد العنف ما هو مقدس، لتمكن من عدم الانفلات من الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية خاصة لما له من مكانة داخل النظام الاجتماعي.

« مازلنا نعقل ما يمارسه العنف في المجتمعات الانسانية من نفوذ، لذا نأنف من الاقرار بتماثل العنف والمقدس على أن من واجبنا التشديد على هذا التماثل»[2].

وجب علينا القول أن العنف ذو سلطة يحمل صفات القداسة في ممارسته داخل المجتمعات، وهذا ما يجعلنا تقر بوجود تماثل بين العنف والمقدس، وجب النظر فيه فمثلا يتجسد ذلك بما يقوم به العمل الارهابي في تفسير الأعمال التي تصدر عن طريق ممارسة الظلم والقتل تحت ما يسمى الجهاد وهذا الأخير يعتبر عمل مقدس بالنسبة له.

فإذا كان الجهاد « **مشروعا، وصحت فيه النية، والتزمت فيه حدود الله، وأخلاقيات الاسلام: يعد من أعظم ما يتعبد الله به، ويتقرب إليه**»[3]، هذا دليل على أن الجهاد أسمى أنواع العنف المقدس يمارس فيه العنف ويكون فيه الجائز والمشروع، شرط أن يكون ملتزما لحدود الله، وهو ما يتمثل في الثورات ضد المستعمرات وكذا الدفاع عن الحقوق العامة بالجهاد بالنفس وعادة ما يصل إلى القتل والتضحية.

1- رينيه جيرار: **العنف والمقدس**، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1 2009، ص 423.

2- **المرجع نفسه**، ص 441.

3- يوسف القرضاوي: **فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 2010، ج1، ص 76.

3- مبررات العنف:

العنف ظاهرة طبيعية غير مستحبة داخل المجتمع كما يظهر في معناه، إلا أن هناك حالات استثنائية تجعل للعنف له دوافعه ومبرراته ومشروعيته ويظهر في عدة حالات وأهمها ما تقوم به السلطة من مبررات العنف « **الآتي من الأعلى وهو تسمية أخرى للعنف المبرر الذي تقوم به السلطة ويقابله العنف الآتي من الأسفل وهو تسمية أخرى للعنف غير المبرر الذي تقوم به الحركات المعارضة**»[1].

ومن هنا تلعب السلطة دورا في وضع تبريرا للعنف التي تفرض على الفرد للجوء إلى استخدام القوة من أجل التعبير عن رأيه والتخلص من الهيمنة الآتية من الأعلى، وهو عنف مبرر، أما العنف الآتي من الأسفل هو الآخر واجهة للعنف الغير المبرر وعادة ما تقوم به الأحزاب المعارضة.

« ولكن في الواقع دائما هناك مبررات وهذه المبررات تتخذ لها عشرات الشعارات مثل: الحرية أو العدالة أو تقرير المصير، وغيرها من الألفاظ الأخاذة لكسب تأييد الجماهير، وإذا كانت معظم العادات أو السلوكيات تتشكل عن طريق التباهي فهذا ما يجعل بعض التصرفات العنيفة غير محظورة في بعض المجتمعات، وكثيرا ما يتم تبرير الأعمال العنيفة باسم القيم والدفاع عن النفس أو الثأر وغيرها من المبررات»[2].

حيث يتخذ العنف عدة شعارات تجعل منه فعل مبرر أو مشروعا داخل الوسط الاجتماعي ومن بين هذه الشعارات كالمطالبة بالعدالة والحرية وتقرير المصير...إلخ وكذلك يفهم بعض الأعمال العنيفة على أنها مبررة في المجتمع وعادة ما يكون تبريرها باسم القيم أو الدفاع عن النفس أو الثأر... وهذا راجع إلى أن « **العنف إما لعجز (الأنا) عن تكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء من خلال استبدال النزعات العدوانية**

1- طوالبه حسن محمد: **العنف والارهاب من منظور الاسلام السياسي مصر والجزائر نموذجا**، جدار للكتاب العالمي، 2005، ص 40.

2- ندا ذبيان: **العنف المقنع- العنف السياسي- العنف الاجتماعي- الدين والعنف**، ص 20.

والبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا، كما قد تكون(الأنا الأعلى) ضعيفة، وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عُقالها إلى حيث تتلمس الاشباع عن طريق سلوك العنف»[1].

يبرر فرويد العنف على أنه عجز الأنا، وتفسيرها للسلوكيات النظرية الغريزية مخالفة لقيم المجتمع ومعاييره ومطالبه، أو قد يكون الفرد ضعيفا أمام ميولاته وشهواته وللتعبير عن نفسه واشباع رغباته ونقائصه يلجأ إلى استخدام الأعمال العنيفة « **في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلى الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم الموائمة والشعور بالنقص»**[2].

حيث يرجع فرويد العنف إلى جانب أنه فطري مخالف للمجتمع، ويبرره كذلك على أنه صراعات في الذات المعنفة من مشاعر، ويفسره بتلك السلوكات اللاعقلانية اللاإدراكية النابعة من الداخل، متمثلة في الخوف وعدم الشعور بالأمان.

ويمكن تبرير العنف في الكثير من القطاعات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية الدينية باعتباره وسيلة لتحقيق مصالح تخدمه يظهر تبرير العنف « **واضحا في العلاقات بين الأفراد والجماعات وعلى مستوى الدول، إنه أسلوب عنيف لإشباع الرغبات والدفاع عن المصالح الشخصية ووسيلة لفرض الرأي الايديولوجي بالقوة وأداة للضغط على الحكومات بارتكاب الأعمال الارهابية، وهو فضلا عن ذلك وسيلة المستضعفين لإسماع صوتهم والدخول في حوار من يستغلهم ويستعبدهم»**[3].

يظل العنف في الكثير من وجهات النظر على أنه وسيلة يستخدمها الأفراد لإعلاء صوتهم واسماعه خاصة في الفئة المهمشة من قبل السلطات، والدفاع عن المصالح الشخصية، يستخدمه الانسان الضعيف لتصدي صراعات الحياة من أجل البقاء، ويكون العنف مشروعا إذا كان ضد تعسف وسلب الحقوق والظلم.

1- سعيد زيوش: **قراءة سوسيولوجية في ظاهرة العنف ضد الأصول- الأسباب والحلول**، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص 04.

2- **المرجع نفسه**، ص ن.

3- أحمد أوزي: **سيكولوجية العنف عنف المؤسسة ومأسسة العنف**، ص 03.

« إن ضعف الحريات السياسية وعدم المشاركة من قبل فئات عريضة من المجتمع في إدارة الدولة والناجم عن انتشار وسيادة النظم السياسية المتسلطة قد جعلت فجوة بين الحاكم والمحكوم، وأصبح بذلك المجتمع المدني محروما من أدنى حقوقه للتعبير عن مطالبه واهتماماته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وانعدام المشاركة السياسية للغالبية العظمى، فكانت دوافع هذه الجماعات الحصول على حقوق منها حق تقرير المصير للشعوب أو مقاومة الاحتلال...»[1].

يبرر العنف لدى الحريات السياسية من قبل أفراد المجتمع ضد السلطة الحاكمة وسيادتها وتوسع نفوذها وقراراتها التي تجعل من المجتمع المدني محروما مفتقرا للعديد من الحريات التي له الحق فيها، وعدم المشاركة بها، مما يضطره ويدفعه إلى التمكن من استرجاع حقوقه عن طريق شرعية العنف والسلوك العنفي بطرق ايجابية، وهذا ما يؤكد أن « **العنف مبررا بمبادئ وقيم ذات بنى اجتماعية وقانونية يتبناها ليست فقط الأفراد والجماعات الصغيرة بل أيضا السياسات العامة، إن العنف لا ينبع فقط مزاجيا بل من هذه النظم والمعتقدات المرتبطة بفكرة العقاب والثواب العنصري مما يجدر بنا إلى القول أنه عنف مركب**»[2].

من خلال المقولة نفهم أن مبررات العنف يكون ناجما عن مبادئ وقيم مرتبطة بالبنية الاجتماعية والقانونية، يتبناها الأشخاص والجماعة وكذلك السياسات العامة، وأن العنف لا يأتي هكذا عبثا بل من نظم ومعتقدات فكرية متعلقة بالدين خاصة وما ينجم عنه من مخاطر كالتطرف الديني مثلا.

وكنقد موجه لمبررات العنف لهذا العنصر يمكن القول: « **أن ما يحصل هو بعيد كل البعد عن التعاليم الدينية، ويترك الحجة لمحاربة العنف بالعنف وفي كل الأحوال إن القتل باسم الدين هو مظهر من مظاهر العنف المضاد الذي تلجأ إليه جماعات ترى أن الدين**

1- مصلح حسن أحمد: **الارهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام**، مجلة مداد الآداب الجامعة العراقية، كلية القانون، العدد الثامن، ص 496.

2- رجاء مكي، سامي عجم: **اشكالية العنف: العنف المشرع والعنف المدان**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 41.

هو ملجأها الذي يمكن أن يتضمن بعض الأدبيات القابلة للتأويل بغية تعبئة الجماعة وتماسكها واخفاء الشرعية على مقاصدها وأهدافها...»[1].

اتخذت مشروعية العنف تمادي واسعا وخاصة أنها تبرره دائما وغالبا بالوازع الديني، في حين أن الدين بعيد كل البعد عن ما يسمى بفكرة التضاد التي تنص على محاربة العنف بالعنف باسم الدين، إلا أن هذا الأخير لا يعترف بتبرير لهذه الظاهرة وشرعيتها بأي وسيلة من الوسائل، وإذا قلنا إن الدين لا يقبل تبرير العنف فإننا نعني به ما يخدم المصالح الخارجة عن الاطار الديني، أما كما كان خادم له فهو مشروع ويتمثل ذلك في الجهاد في سبيل الله حسب رأينا الشخصي.

1- رجاء مكي، سامي عجم: **اشكالية العنف: العنف المشرع والعنف المدان** ، ص 178.

الفصل الثاني

وقائع العنف في رواية " حطب سراييفو " لـ"سعيد خطيبي "

1- الحقول المعجمية لمصطلح العنف في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

1-1- العنف السياسي

أ- عنف السلطة

ب- عنف القمع

ج- الاعتقال

1-2- العنف الفكري

أ- الجماعة الدينية والمتطرفة

ب- الجهاد والعنف المقدس

1-3- العنف الجسدي

أ- العنف ضد المرأة

ب-الذات الكادحة

2- مبررات العنف في رواية حطب سراييفو

3- الرواية والتعبير عن العنف

1- الحقول المعجمية لمصطلح العنف في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي:

عرفت الرواية منذ نشأتها تحولات عديدة في تناولها لمواضيع اجتماعية ومحاولة معالجتها متنها، ومن بين هذه المواضيع نجد ظاهرة العنف في الأزمات السياسية التي تنشب عنها الحروب والاستعمارات، حيث تجلت ظاهرة العنف إبان الاستعمار وانتشار الحروب، مما جعل الكثير من الأدباء والمبدعين يكتبون عن هذه الظاهرة، ومن بين هؤلاء "سعيد خطيبي" في روايته "حطب سراييفو".

ففي هذا الفصل سوف تتطرق إلى مصطلح العنف وأمثلة عن طريق الحقول الدلالية البارزة في رواية "سعيد خطيبي" التي اتخذناها كنموذجًا للتعرف ولفهم العنف أكثر بواسطة عملية إحصاء الألفاظ والمصطلحات والحقول الدالة عنه لأن الرواية جسدت كل مظاهر العنف عبر الكثير من المحطات الاجتماعية والسياسية والدينية الاقتصادية.

1-1- العنف السياسي:

إن العنف المنجلي في رواية " حطب سراييفو " هو عنف أقامته الطبقة الحاكمة على الطبقة الضعيفة، حاول "سعيد خطيبي" الإلمام بهذه الظاهرة من خلال التطرق إلى الاستعمارات والحروب الأهلية الشرسة التي عاشتها البوسنة والجزائر ومجموعة الاضطهادات التي مُرست عليها، فيصبح العنف سياسيا، «**عندما تكون الأهداف أو دوافعه سياسية، رغم الاختلاف بينهم في تغذية طبيعة ونوعية هذه الأهداف وطبيعة القوى المرتبطة بها** »[1].

يتبين إذا أن العنف السياسي يستخدم القوة أو الابتزاز للإلحاق الأذى والضرر بالغير بهدف تحقيق مصالح سياسية، ورد في رواية "حطب سراييفو" بعدة مصطلحات من خلال العنف الغير منتهي فيها إبان العشرية السوداء الدموية الأليمة، اندرج العنف السياسي

1- حسنين توفيق ابراهيم: **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط 2، 1999 ص 48.

تحت مجموعة مصطلحات يمكن اعتبارها حقول أساسية لمصطلح العنف نذكر منها ما يلي:

أ- عنف السلطة:

جسدت الرواية العنف السياسي من خلال فساد السلطة أو سلطة الطبقة الحاكمة وسيطرتها وعنف السلطة يتمثل في « سوء استخدام السلطة أو النفوذ العام بهدف الانحراف عن غايته، وذلك لتحقيق المصالح الخاصة أو الذاتية، بطريقة غير شرعية ودون وجه حق»[1]، ويكمن عنف السلطة في استخدامها لأغراض خاصة وذاتية بطرق غير شرعية تصنيفية منحرفة، تمثل هذا الحقل في عدة مصطلحات في الرواية: **الاغتيال هجوم، ضحايا، هدم، ثكنة، حرب، الأحفاد، وجوه الشر، مجزرة، تعذيب، إغتيال جاسوس، الحزب، تهديدات، مصوّا دماءنا، رحمة الآخرين، تفرقة، عداوة، اعتقال قواديسهم، قطاعات الحزب، الخداع، استغلال، رعب، تمرد على النظام، سرقة التلصص... إلخ.**

لا تكاد تخلو رواية حطب سراييفو من مصطلحات العنف وفساد السلطة، ففي كل طية وفي كل ثنايا من ثناياها هناك حاكم أو طرف يمارس السلطة باستخدام العنف والنفوذ والاستغلال لفائدة المصلحة السياسية الخاصة وتحقيق مكاسب ذاتية، خاصة في حقبة الحروب وانتشار الفساد، حاول "سعيد خطيبي" تبيان فساد السلطة من خلال العديد من المواقف والمصطلحات الدالة عنف العنف يقول: « "وجوه الشر. لا رحمة ولا شفقة" »[2] يبين لنا الكاتب هنا فساد السلطة وسوء تحكمها وسيطرتها، وانعدام صفات الرحمة لهم حتى في أبسط الأمور وأهونها ويستغلونها لصالحهم، فالكاتب هنا ينتقد ويحتقر جهة معينة ألا وهي السلطات وتحميلها المسؤولية، يقول كذلك: « **عدّ ضحايا حرب لم نتفقا على اسم لها، بلكنة جافة، ... سيارة مفخخة هنا وعدد من المواطنين**

1- الشريف حبيلة: **الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، عالم الكتب الحديث،اربد، الاردن، ط1، 2010، ص 160.

2- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 2019 ص09 .

قتلوا غدرًا في ليلة واحدة هناك ...تحدث عن الموت بكلمات مختصرة، كما لو أنه مرغم... ومتورط، رغم أنفه»[1].

أليست الحرب والقتل والموت مصدر لفساد السلطة أو ليست كذلك صادرة عن تشكل سياسي لسلطة معينة، باستخدام العنف في ليلة غادرة كما وضح الكاتب لمصلحة أو السيطرة، أدي إلى مقتل العديد في ليلة واحدة غدرًا، ووضع المذيع هو الآخر لأنه أصبح مرغمًا غصب عنه، وكأنه تحت سيطرة أحدهم لإلقاء هذه الأخبار مقابل أجر أو خدمة.

وفي سياق اخر أورده الكاتب أشكال عنف السلطة بوصفه الهجومات المسيطرة على العديد من المناطق في روايته وتمردهم على العامة والطبقة الضعيفة « **هجم مسلحون على "سيدي لبقع " مباشرة بعد الافطار... اختاروا ضحاياهم بدقة»**[2].

يتبين أن هذا الهجوم أورده الكاتب لبيان العنف والفوضى وأنواع الاستبداد والقهر التي تمارسها سلطة معينة أو أطراف معينة على هذه المناطق التي لا حيلة لها، اختيار الأماكن بدقة، اختيار الضحايا كذلك بدقة، وهو عامل أساسي لسير عملية فساد السلطة بغية التحكم والسيطرة لقيادة المجتمع بطرق تصنيفية تخدم المصلحة الشخصية أو فئة حاكمة معينة ذات أغراض سياسية.

تحدث كذلك "سعيد خطيبي" في روايته عن تلك السلطة الأساسية المسيطرة التي تهدد المجتمع وتسرق منه أبسط أحلامه لتعلو نفوذهم ومكانتهم وسيطرتهم يقول : « **ثم جاءت الحرب وأحسست بصدمة بعد غلق المسرح الذي عملت فيه تحول إلى ملجأ أيتام ثم تهاوى، بعدما توقفت القذائف والرصاصات القناصة، وتهاوى معه طموحي، وشيدت مكانه بناية جديدة ....»**[3].

دلالة الحرب هذا أنها صادرة عن عوامل سياسية وفي الأغلب عوامل عنيفة، تلك السياسات التي تصدر عن فوضى وانحلال اجتماعي ومنها السلطة تلك القذائف والرصاص التي شنتها سلطات معينة دلالة على قوة السيطرة وكانت كفيلة لتدمير حلم

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 12.

2– **المصدر نفسه**، ص13 .

3– **المصدر نفسه** ، ص 22.

إيفانا الشخصية التي أوردها الكاتب، حاملة لمعاناة وقهر وصف لا يكاد ينتهي ، تدمير أحلام الطبقات الضعيفة ببناء أسوار عالية لأصحاب النفوذ والمكانات هنا تنتهي دلالة الحرب، تلك البنايات الجديدة التي بنيت على حساب تهديم وتذمير طموحات الضعفاء مصدرها فساد السلطة وكل عنف سياسي.

أهم من قد ساهم في هذا الجزء من العنف السياسي هو كبار القادة والمسؤولين لاستخدامهم سلطتهم ونفوذهم بهدف لاستيلاء على الآخرين وسلبهم حقوقهم يقول سعيد خطيبي في روايته : « **... ويحكي لهم تفصيلات من تلك الحرب، عن عمليات عسكرية تجري هناك وتصريحات من مسؤولين مختلفين ...**»[1].

من خلال القول نلاحظ أن ما يحكمه الضابط في الثكنة على مسامع أفراد الجيش هو تلك الانقلابات والفوضى وتأزم الأوضاع السياسية في العديد من البلدان المستعمرة وخص الكاتب هنا العشرية السوداء في الجزائر وحرب البوسنة والهرسك، كل هذه الحروب هي صادرة عن عنف سياسي وفساد السلطة، فالكل يريد اصدار حكمه وسياسته على الضعفاء والسيطرة ففي قوله : « **في هذه المدينة المقبورة بين جبلين ...** »[2]، يدل على خلفية سياسته وأن هناك سلطة وراء قبر هذه المدينة وحرمانها فكل مقبور هو محروم من أبسط الأمور، يبدو ان الكابت يريد ان يبين لنا خلفية المدن والقرى المهمشة في الجزائر في العشرية السوداء الكاملة التي مرت بها وكل هذا مصدره فساد وفق السلطة.

يقول « **كل الشوارع والميادين تحمل أسماء مُحاربين قُدامى أو أئمة أو سياسيين والتماثيل للعسكريين وحدهم، حدثني فتحي مرة: حين تنتهي السّاسة والعساكر والقوادون سيطلقون على المؤسسات والمراكز الثقافية أسماء دراويش أو بهائم، لكن أبدًا لن يطلقوا عليها أسماء مثقفين أو كتاب** »[3].

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 55.

2- **المصدر نفسه** ، ص 83.

3- **المصدر نفسه** ، ص 98.

نلاحظ أن قول الكاتب يحمل العديد من المصطلحات الدالة على حقل فساد السلطة والعنف الذي مارسته الجهات السياسية من خلال قوله يتبين أن السيطرة والحكم السياسي في حقبة الاستعمار الجزائري عن تصنيفي من الدرجة الأولى فقد حرموهم من أبسط الحريات، يقدسون الأعمال السياسية ورجالها ومؤسساتها كل ذلك بهدف خدمة المصلحة الخاصة وتحقيق مصالح ذاتية، يدل مصطلح الساسة والعساكر على سلطة جهة معنية وحكمها وسيطرتها دلالة على ممارسة طريق من طرائق العنف.

ذكر الكاتب في هذا الحقل العديد المصطلحات الدالة على العنف وفساد السلطة التي ألمت بالجزائر والبوسنة والهرسك « **في وقت كانت فيه الجزائر تشغل بالاحتجاجات وبأعمال العنف، وغضب وتمرد على النظام** »[1]، من خلال هذا القول نلاحظ أن الاحتجاجات وأعمال الشغب والغضب وتمرد دلالة فساد في السلطة ودلالة على العنف ومحاولة التخلص من السيطرة والحكم، يحاول الكاتب التلميح أن فساد السلطة دلالة على ممارسة العنف وذلك من خلال تحدثه وذكره في روايته الحروب والاحتلال والخلفيات السياسية الصادرة عنها « **هل كتب على البوسنيين أن يعيشوا تحت رحمة الآخرين مجرد وجودهم في التاريخ جعل منهم ضحايا . لقد امتطى ظهورنا الجميع مصُوا دماءنا...** »[2] من خلال القول نلاحظ أن مصطلحاته دالة على ان البوسنة كانت تعاني من وضع سياسي متعفن وسلطة فاسدة، جعلت البوسنيين يعيشون تحت رحمة الآخرين فكل مستعمر أخذ ما يحتاج منهم وتتوالى العهدات عنهم من بلد إلى آخر. وهذا ما كانت تمر به الجزائر هي الأخرى « **سراييفو اسم يتردد كثيرًا في الصحف وفي التلفزيون، أتخيلها امرأة طويلة القامة، معوجة الظهر، هي مدينة مخدوعة، مثل الجزائر العاصمة تعيش في قلب فقاعة من الزيف** »[3]، نلاحظ أن مصطلح مخدوعة إن دل على شيء فهو يدل على مكيدة حلت بالجزائر ومن الواضح أنها ذات أهداف سياسية صادرة عن سلطة معينة جعلت الجزائر تقع وتسقط بقلب نازف، وهذا ما حدث لتلك المرأة ذات القامة الطويلة التي تحدَث عنها الكاتب. « **كانت سراييفو أختًا لليوبليانافي سنوات العز، ثم صارت أختا للجزائر في**

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 101.

2 – **المصدر نفسه** ، ص 133.

3 – **المصدر نفسه** ، ص 162.

سنوات السقوط . ويصعب على من يعيش في أمن أن يتخيل حياة من يعيش في خوف»[1]، يكشف لنا الكاتب هنا على مراحل انتقال كل من سراييفو والجزائر من خوف وسقوط أليس هذا دليل على أن هناك فساد في سلطة صدر عنها الفوضى وكل الأعمال التعنيفية التي عاشتها الجزائر وسراييفو خلال العشرية السوداء.

لا تكاد تخلو الرواية من العنف وأحداثه لقد كان الكاتب دائم التوظيف إلى العنف أو الدلالة عنه بأخذ مفرداته ومصطلحاته، محاول في كل حدَث إبراز فساد السلطة كأحد أهم عناصر العنف السياسي وخلفياتها ... من خلال العشرية السوداء الدامية التي مرت بها الجزائر والبوسنة والهرسك " سراييفو ".

ب- عنف القمع:

يعتبر القمع من أهم الأساليب السياسية التي تستعملها في السلطة وفي تعاملاتها مع الناس عامة والسياسي وأصحاب هذه المجالات، القمع منهج السلطات ضد فئة معينة «**وهو الأسلوب الوحيد في منظور السلطة لنحافظ على الحكم**»[2]، القمع دلالة على عنف من السلطة وأنها السبب الرئيسي للعنف وقد ورد في الرواية العديد من المصطلحات الدالة على القمع المسبب للعنف نذكر منها: **القمع، يطاردهن، يرعبهم، تعذيب، السجن بإزهاق إتهام، يتفرسون، اعتصبوا، تعنف، طرد، تهديد، اعتداء، يتربصون، ضربات التنكيل تلذذ بالقمع، مهربًا، يهان، نكحوا، السجن، العسكر، مضايقات....**

وردت العديد من المصطلحات الدالة على القمع المسبب للعنف والدال عن «**تصورت أن الحرب التي مزّقت وجه سراييفو، ستحرقني معها، وتحولني إلى حزمة بالية لا تقع منها**»[3].

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 202.

2- الشريف حبيلة: **الرواية والعنف- دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، ص 183.

3- **المصدر السابق**، ص 20.

يؤكد الكاتب من خلال القول أن سلطة الحرب مزقت جمال وجه سراييفو دلالة على ممارسة العنف وإن إيفانا هي العنصر الممنوع هذا وكأن الحرب لها السلطة لقمع كيان الشخصية الروائية وفرض سيادتها دليل على الاستعمار والاستبداد والسلب وكل أنواع العنف ففي القمع هناك دائما شرعية لطرف على اخر مما يولد تناقض بين الطرفين يقول « **تستفزني إلى درجة أفضل فيها العمل وتبعاته المرهقة على البقاء في بيت لا يختلف عن مصّحة مجانين**»[1] ، تناقض الأفنان في الرواية دليل على عنف ممارس من طرف على طرف اخر فأصبحت الأخت الصغرى لـــ " إيفانا " مصدر سلطة على أختها لفرضها تحملها وتحمل أفعالها التعنيفية رغم عنها: مما نلاحظ أن القمع لا يكمن في الجهات السياسية فحسب فكل طمس حرية ورأي فهو قمع بطريقة تصنيفية تسلب الآخرين حقوقهم وحرياتهم.

تعددت مصطلحات القمع الدالة على العنف في الرواية من حين لأخر لدى الكاتب من وسائل وطرائق «**الحرب صارت سرطانا يبتلع الأرواح مثلما ابتلع روح أمي...**»[2] يقول كذلك «**عاد من مكة وقرر أن يتخلى عن مدينته الجنوبية وينتقل إلى العمل والعيش في هذه المدينة التي تحايلت عن مدن أخرى وفرضت نفسها عاصمة للبلد**»[3] ، نلاحظ أن في القول الأول الحرب تفرض سلطتها حتى أنها تكاد تبلع الأخضر واليابس وتزهق الأرواح بهدف السيادة ومصالح سياسية ذات قناع يخدم المصلحة الخاصة لا غير فالحرب ابتلعت الأرواح كسرطان يفرض سلطته على الجسد فيؤدي به إلى الموت، تحولت الحياة بوجود الحرب إلى حياة صعبة في الأوطان، ويؤكد في القول الثاني أن التحايل من المصطلحات العامة الدالة على العنف، حيث فرضت تلك المدينة نفسها وتحايلت عن غيرها لتصبح ذات سيادة وسلطة، في موضع آخر يقول « **بمجرد الخروج من الجزائر العاصمة، تتغير ملامح الحياة تحت فن الخرسانة، التي حولت عاصمة البلد إلى ثكنة بشرية، وينوب عنها غابات تتسلق الجبال ...** »[4] ، خلف كل هذه الأسباب والعوامل

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 23.

2- **المصدر نفسه**، ص 30.

3- **المصدر نفسه**، ص 30.

4- **المصدر نفسه**، ص 77.

تفسير لظاهرة العنف وبيانها لقد جعلت الحرب حياة الناس صعبة حولت عاصمة بلادهم إلى ثكنة في زمن ساد فيه القمع على البشرية، بواسطة سلطات وسياسات حولت الجزائر وحياة أهاليها إلى سجن، لا يحق لسجين التعبير يصبح المواطن مقموعًا مسلوبًا في وطنه « **عن أي وضع وعن أي سراييفو؟ لقد اقتسم فريقان ضفتا نيليا تسكا، ورمي الشعب في الوسط، يطفو عاريا** »[1]، نلاحظ من خلال القول أن هناك تناقض طرفان دلالة على وجود طرف قامعًا والآخر مقموعًا وهناك وسط لهما في القول لا حيلة غير أنه وقع ضحية فساد لسلطة، فسراييفو أصبح بعدَ الانقسام شعبها يطفو عاريًا مسلوبًا من أدنى الحقوق بين طرفين متناقضين لأسباب سياسية تخدم مصالحها الخاصة تقلب حياة الناس إلى سجن في أوطانهم، فاقدين إلى معنى الحياة من إهانة و إخضاع وكل طرق العنف باسم تقديس السلطة وعدم المساس بها.

هناك العديد من الوسائل التي تستعملها السلطة لتقمع الأفراد وقد أوردها الكاتب في الرواية بعدة مصطلحات دالة على التسبب في العنف وبكل أنواعه وما يجعلنا نقول تتعدد الأسباب والغاية واحدة يقول الكاتب « **وتخيلت أنني سألجأ إليه لو أن سيارة مفخخة تنفجر أو تدوي قنبلة يدوية أو تطلق أزيز تبادل رصاص في واحدة من زوايا الشارع** »[2] ، **يقول كذلك « إن الهدنة المُعلنة بينهما في الأسابيع الفارطة، لم تكن سوى قناع يتوارى خلفه ديناميت، وقد انفجر** »[3] ، المصطلحات التي تحتوي عليها القواميس الدالة على أجهزة سلطة معينة، لقمع الرأي والآخر، قنبلة أزيز، رصاص تتفجر ديناميت... وكلها تستعملها السلطة للإذلال والاحتقار والالزام لتصبح ذات تملك وسيادة وأصبحت تقدس وسائل العنف للحفاظ على قدسيتها ومكانتها لتصبح السلطة مستنقع للعنف والقمع.

« هل ما زلت تفكرين في المسرح ؟ قالها لي بنبرة متعالية محشوة باستخفاف ــ نعم ، ولمَ لا ؟ ! ــ لا أحد يهتم بالمسرح في سراييفو! الناس لا تفكر سوى في لقمة العيش فضلت عدم الرّد عليه وتجنب الدخول في نقاشات لا جدوى منها، لم تعد ترسم

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 120.

2- **المصدر نفسه**، ص 201.

3 - **المصدر نفسه**، ص 205.

صورة جيمس دين، في ذهني حين أنظر إليه كما كان يحصل في الماضي، فهو يتلذذ بقمع رأيي، وحين أشبح عنه وجهي، يتودد إليّ »[1] الحرب في سراييفو من خلال دلالة مصطلحات هذا القول جعلت من الشخصية إيفانا مقموعة الرأي أمام صديقها غوران وتلذذه بقمع رأيها. فالحرب أكثر دلالة على العنف حيث لا اهتمام بمواهب ولا مصالح عامة...« **انتهى به الأمر إلى الموت تحت التعذيب، في ومخفر الشرطة الاستعمارية** ... »[2] ، نلاحظ من خلال هذا القول أن مصطلحات التعذيب، الشرطة... هي رموز لحماية السلطة تستعملها بطرق عنيفة لقمع الرأي واهانته والاحتقار وخلق أجواء الرعب والخوف بواسطتها الذي من خلاله تستفيد منه، حاول سعيد خطيبي من خلال رواية استخدام العديد من المصطحات الدالة على عنف القمع سواء كان عنف داخل ضمن تحقيق مصالح في الحرب أو داخل المنظومات الأسرية في الرواية وجود سلطة حاكمة داخل كل أسرة قامعة لرأي ومحتقرة له . داخل كل أسرة مقموعة الرأي ومحتقرة « **فهو الذي مارس عليها سلطته وقمعه** » [3].

ج- الاعتقال:

هو الآخر أحد أهم وسائل العنف السياسي التي استخدمتها السلطة للسيطرة وفرض نفسها وحكمها على الشعب والجهة الضعيفة حيث أنه « **هو سلوك يتضمن القبض على بعض المواطنين والتحفظ عليهم تنفيذًا لأوامر إدارية دون صدور أحكام قضائية سابقة ضدهم، وغالبًا ما تتزايد عمليات الاعتقال أو تقتصر طبقا لتقديرات السلطة التي أصدرت أوامر الاعتقال** »[4]، يتبين من خلال القول أن عملية الاعتقال تتم عن طريق اعتماد أجهزة ووسائل ونظم ضد المواطنين أو أفراد لردع اعتراضهم وقمعهم، يرتبط الاعتقال بمصطلح القمع كل الارتباط تقريبا حيث نجد أنّ السجن أعلى درجات القمع، لارتباطه بالتعذيب

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 206 .

2 – **المصدر نفسه**، ص 287 .

3 – **المصدر نفسه**، ص 143 .

4– بوشنافة شمسة، أدم قبي: **إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر**، 1988– 2000، ع3، مجلة الباحث، دورية أكاديمية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في جامعة ورقلة، الجزائر، 2004 ص130.

خصوصا في فترة حرجة... والسجن هو أحد مصطلحات العنف والتعذيب التي تستخدم في عملية الاعتقال ولقد وردت العديد من المصطلحات الدالة على هذا العنصر المؤدي للعنف في الرواية نذكر منها : **السجن، تهديد، الاعتداء، الاهانة، الاغتيال، مداهمة الفرع العنيف، هجوم، ارتعاب، اشتباك....**

رواية حطب سراييفو التي تسرد قصة شخصين من بلدين مختلفين متشابهين في الآلام الواحدة يرصد فيها سعيد خطيبي العديد من مواقف الدالة على الاعتقال يقول « **أوقفت دورية للجيش السيارة** »[1] ، نجد في هذا القول أنّ دلالة دورية الجيش توحي إلى عملية الاعتقال عن طريق الاعتراض والتوقيف والتسبب في العنف.

«**وطفق يحكي لي، عما ناله من التعذيب، في سجن خفي، قبل أكثر من ربع قرن بعد اتهامه باغتيال زوجته الأولى** »[2]، من خلال القول نلاحظ أن ما ناله " سي أحمد " من تعذيب أثناء اعتقاله هو صادر من سلطة معينة أو جهة وقد صور الكاتب أشد أنواع العنف الذي تلقاه " سي أحمد " إثر اتهامه باغتيال زوجته التي توفيت يقول كذلك « **اعتقله شرطيان، بلباس مدني، بسيارتهما إلى الناحية الجنوبية في بوسعادة، على طريق بسكرة، وسلّماه لرجلين اخرين، اقتاداه بسيارة اخرى وبعينين معصوبتين إلى سجن سري، تحت الأرض** »[3] ، كما ذكرنا سابقا أن السجن هو أهم الوسائل التي تستعملها السلطة في عمليات الاعتقال لتحتفظ بالفرد المعتقل وهذا ما بينّه الكاتب من خلال قوله وما تعرض له " سي أحمد " أثناء اعتقاله من تعذيب من طرف جهات خفية لخدمة مصلحة خاصة « **سجنوا سي أحمد في حفرة من اسمنت وحديد، لا يصل إليها ضوء دون احترام لماضيه الثوري، كان ينام على بلاطها البارد بلا غطاء ولا وسادة، ومن حين إلى اخر يسحبه السّجان إلى الخارج ...**»[4]، يعد هذا الأسلوب الذي تمارسه سلطة على "سي أحمد" هو أسلوب قهري له يحطمه دون مراعاة مشاعره ولا حتى ماضيه الثوري كما ذكر الكاتب، فدلالة كلمة السجن هنا توحي إلى ممارسة العنف من طرف أجهزة سلطة معينة

1- الشريف حبيلة: **الرواية والعنف**، ص 192 .

2 - **المرجع نفسه**، ص 81 .

3- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 111.110 .

4- **المصدر نفسه**، ص 111 .

بغية الإذلال والتحطيم والقهر، ويبررون ذلك بأن لا أحد يمكنه تجاوز السلطة وسيادتها واعتمادها كل أساليب القمع كذلك، وهذا ما وصفه الكاتب لمعاناة سي أحمد وأثر السجن على حاله التي أصبح فيها وهو يسرد قصته " لسليم " يقول « **... تحولت إلى كائن بلا روح بلا جسد، فقدت أيضا من الشدة الضرب والتعذيب الاحساس بملمس الأشياء كنت أتحمل كل يوم جلسات التعنيف وشتائم أحد السّجانين، الذي كلما تعب من تعذيبي أطفأ عقب سيجارته على كتفي أو فخذي**»[1]، وصف الكاتب من خلال هذا القول كذلك بشاعة التعذيب لشخصية المعتقلة مما يوضح أن هناك سلطة تمارس العنف بأشد وأبشع وسائلها من عنف لفظي وإذلال والحاق الضرر الجسدي بالمعتقل بغية الوصول لأهداف تخدم المصالح الخاصة.

«**لقد تعرض لتعذيب، في سجن سور الغزلان، قبل الاستقلال، وليس بعده، لكن تلك الحقبة انتهت، والبلد بأكمله يتعذب الان، تحت الحرب، لا تصح المفاضلة بين ضحاياها** »[2]، من خلال هذا القول أن العديد من الضحايا بالجزائر في العشرية السوداء تعرضوا للاعتقال والتعذيب، فدلالة السجن دائما هي العنف وممارسته على المعتقلين وصور الكاتب حقبة ما قبل الاستعمار من خلال قوله لعدة ضحايا ومعاناتهم في السجون فبتعدد أساليب العنف تتعدد أهداف السلطة وغايتها.

« **ركز نظره في الصحن أمامه، وراح يملأ فمه بالأكل، يمضغ ويبلع، كما لو أنه سجين محروم من الطعام** »[3]، صور الكاتب في هذا القول أن السجين يحرم من أبسط مشتقاته وأهمها حرمانه من الأكل وهذه أحد أشكال العنف التي تمارسها السلطة على من حاول التصدي وقمع والضرب في قراراتها والخروج عنها.

«**كدوا يكسرون الباب بأسلحتهم الرشاشة وهم يبحثون عن جارنا محي الدين** »[4].

---

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 113.112 .

2 – **المصدر نفسه**، ص 114 .

3– **المصدر نفسه**، ص 173 .

4– **المصدر نفسه**، ص 207 .

نلاحظ من خلال القول أن الكاتب استعمل خلفية اعتقال محي الدين في تصوير حالة الهلع والخوف لدي " إيفانا " حيث أنّ الأسلحة وغيرها من الأجهزة هي دلالة على عمليات المداهمة والاعتقال الذي تمارسه السلطة ضد المعترضين والخارجين عن قانونها وسيادتها، « ... **علمت من لورينا، التي نقلت كلام ياسين أنه قضى، ستة أشهر تحت المراقبة القضائية، بسبب شكوك حول تورطه في جريمة وقعت في حرب البوسنة** »[1] من خلال القول نلاحظ أن كل ما وجد شك في فرد أو شخص فهو رهين الاعتقال من طرف السلطة، والقضاء من أجهزتها التي تبرر به أهدافها وغاياتها كي تستمر في اخضاعهم وقمعهم لتمكنها من السيطرة والتحكم وفرض سياستها وهذا ما حاول إيضاحه الكاتب خلال العديد من المواقف التي أوردها في نصه الروائي هذا يقول « **حين داست رجلي ورقة مطوية، بدأت بالبسملة والحمد له بخط مُرتبك وتذكير بآيات من القرآن، ثم : « نحن نعلم أين نسكن وأين تعمل وقد اقترب دورك** » »[2]، يتبين لنا من خلال القول أن شخصية سليم هنا معرضة للاعتقال لأنه متسبب في ضرر لسلطة أو قام بالخروج عن مبادئها، وتهديد بمثل هذه الوسائل تستعملها الجماعات السياسية لحظر عنصر محاول كشف حقيقة السلطة ومحو كيانها وسيطرتها والعمل على التغيير وإقامة التوازن إلا أنّ السلطة تقابله بهذه الوسائل وتردعه وتقمعه.

وكاستنتاج لما قدمناه في العنف السياسي من خلال رواية " سعيد خطيبي حطب سراييفو " التي صور من خلالها سعيد خطيبي جسور سياسية متعفنة بين بلدين وجد خلفية لسرد قصة شخصيتان في الرواية واشراكهما في الالام والأحزان رغم التباعد والاختلاف العرفي والجغرافي، حاول الكاتب وصف الجانب السياسي الذي عاشته البلدان في العشرية السوداء من مجازر دموية وأعمال القهر والاستغلال وغيرها في تلك الحقبة، فقد حاولنا جمع المصطلحات المعجمية الخاصة بهذا القسم من فساد السلطة واعتقال وقمع وكل هذه المفردات تندرج تحتها مصطلحات هي الأخرى دلالتها إقامة العنف، فالمنافسة حول السلطة أدى إلى خلخلة البنية السياسية وتدميرها لبروز الصنف وأنواعه .

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 253 .

2- **المصدر نفسه**، ص 322 .

1-2- العنف الفكري:

سنحاول في هذا العنصر أن نحدد أهم الحقول الفكرية واللفظية التي تؤدي إلى العنف بعدة طرق، لقد تطرقنا في الفصل النظري إلى مفهوم العنف الفكري وهو بصفة عامة محاولة التغيير في الأفكار والمعتقدات بطرق عنيفة وإجبارية والإخضاع إلى تبني فكر أو معتقد بوسائل يمارس فيها فعل العنف وله علاقة بالعنف اللفظي لأن باللفظ يمكن الإقناع بالفكر المشبع، حيث يمكن الربط بينهما في كون أن « **كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر، وتحاول أن تحرمه من حرية التفكير والرأي والتقدير...** »[1] وقد تجلى العنف الفكري واللفظي في رواية حطب سراييفو في عدة مصطلحات دالة عن العنف وأنواعه.

أ - الجماعة الدينية والمتطرفة:

يمكن أن تعتبر هي تلك التيارات التي تحاول الالزام والاخضاع بتفكيرهم الخاص الذي يخدم مصالحهم فحسب، ولا يوجد هناك اختلاف كبير بين الجماعة الدينية والمتطرفة، فكل منهما يستمد خصاله من الآخر في الأفكار والألفاظ وكلهما دلالة على توظيف أعمال العنف « **ينطلق المتطرف الديني من المشابهة التي تحقق الاتحاد، حيث ترفض الجماعة التمييز والاختلاف داخل صفوفها** »[2].

من خلال القول نلاحظ أنّ الجماعة الدينية عبارة عن أفراد من المتطرفين تضمن لهم ما يسمونه الاتحاد وعدم الاختلاف بينهم، وهذه واجهة لأمور خلفية لهم « **ينحدر الجماعة جلهم من الطبقة الكادحة، ذات الوعي الجماهيري المندفع إلى الثورة على الوضع الغائم، نحو وعي ممكن، قد تغير من أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية**

1- فريق من الأخصائيين: **المجتمع والصنف**، تح : الأب الأس الزحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1985، ص 154 .

2- الشريف حبيلة: **الرواية والعنف- دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، ص 231.

والسياسية، لذا كان يعبر عن وعيه بعنف فتتلقفه الجماعة وتضمه إلى صفوفها»[1] تستمد الجماعة الدينية قوتها من تلك الطبقة الكادحة أرهقتها الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المجتمع، وتعتبر الجماعة الدينية والمتطرفة من المصطلحات ذات دلالات معجمية للعنف واستعمالاته وقد ورد الكثير من مصطلحات هذا الحقل في رواية حطب سراييفو نذكر منها: الاعتداء، الازهاق، هجوم، اغتصاب، تهديد، قطع الرؤوس، مجزرة تلصص، الوحشية، التعصب، التربص، يتفرسون، التخدير، الدرويش، قطاع الطرق الكراهية، التجسس، زعيم، خطف، ملثم، الجماعات، كل هذه المصطلحات الموجودة في الرواية هي ذات دلالات معجمية لمصطلح العنف وتقود إليه يقول الكاتب « **هجم مسلحون على " سيدي لبقع " مباشرة بعد افطار سادس يوم من رمضان، محملين برشاشات كلاشينكوف... يعتمرون قبعات بكول الأفغانية ويطلقون لحى طويلة ، اختاروا ضحاياهم بدقة . فقد دونوا قائمة بأسماء المستهدفين على ورقة، ذبحوا البالغين كما تذبح الدجاج، وقسموا جثث الأطفال نصفين طوليا...**»[2] ، من خلال هذا القول حاول الكاتب رسم لنا صورة عن الجماعة المتطرفة ووصفهم وصفًا دقيقا مما يمكن القول أنه ما يقوم به هذه الجماعات هي عمليات إرهابية فكل متطرف يقوم بمثل هذه المواصفات تحت اسم الدين فهو إرهابي، طريقة لباسهم ورسم ملامحهم توحي على أفعالهم ودلالة على العنف المتسببين به، فهي جماعة تحاول فرض فكرها ومعتقداتها وهذا يدخل ضمن العنف الفكري، كانت الجزائر وحسب ما أورد سعيد خطيبي في روايته أنها مستهدفة من الكثير مما جعل الأفكار تتشتت وتختلف فكل يريد إثبات نفسه وبيان سلطته.

تحدث سعيد خطيبي كثيرا عن مثل هذه المواقف التي قامت بها هذه الجماعات تحت الوازع الديني وجعله حجة لهم في إقامة العنف وسفك الدماء في الجزائر وسراييفو التي من المعروف عنها أنها بؤرة للمتطرفة والجماعات الدينية في الحرب وما بعدها خاصة حالها حال الجزائر مع الإرهاب، « **يوم تلقت رسالة تهديد من نواطير الأرواح، هكذا رأينا على تسمية الجماعات المُسَلّحة. طلبوا منها التوقف عن التدريس ورسموا لها**

---

1 – الشريف حبيلة: **الرواية والعنف– دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، ص 231.

2 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 13.

أسفل الكلمات خنجرًا ومسدسًا»[1]، يعد التهديد من المصطلحات التي يستخدمها هذه الجماعات لدلالة على الرفض والخروج عن قانونهم وهذا ما ورد في القول أعلاه فالجماعة المسلحة طلبوا من " مليكة " التوقف عن التدريس لأنهم يعتبرون أن التعليم يخلف وعي جديد يخالفهم ويذبذب أفكارهم، كما ان تهديدهم لشخصية " مليكة " دلالة على أنهم رافضون للمرأة العاملة ويردون كبتها وجعلها تحت السيطرة، وهذه عينة من معاناة الجزائريين من طرف الجماعات الإرهابية المتكلمة باسم الدين و المعتقد.

« **اعتقدنا أن الأعداء اختطفوها أو وقعت برصاصة قناص** »[2]، كلمة الاختطاف والأعداء في القول هنا تدل على التطرف والزهد واعتقاد " إيفانا " وأمها من أن أختها اختطفت إن دل على شيء فهو يدل على أن هذه الجماعات لا تفارقهم وتهدد بلادهم من الحين إلى الآخر وهي أحد وسائلهم لفرض كيانهم عن الآخرين، ولديهم العديد من الأجهزة والوسائل يستعملونها ويديرون بها واجهة تنظيمهم وفرض أفكارهم بطرق شتى منها ما هو عنف لفظي وفكري محاولين من خلالها إخضاع الآخرين وضمهم إلى صفوفهم، وهو ما يقوم به المتطرفين من أفعال عنيفة على الآخرين يقول « **الكسل المستديم الذي يعيشه الجيران من حولي وفر لهم سببًا للتلصّص على بعضهم بعضًا الجميع يعرف الجميع، كما لو أنهم سقطوا كلهم من رحم واحد، يبدو أنني الوحيد الذي نجح في إخفاء هويته عنهم**»[3].

لقد صور لنا الكاتب من خلال هذا القول مدى تشابهه الأفكار والأفعال لدى سكان " حي الرمان " وكأنهم جماعة يَحكمهم مسير واحد في أفكارهم حتى أنه يصفهم أنهم من رحم واحد، وهذا دلالة على واجهة عدم التمييز لدى الجماعات المتطرفة وفعل التلصص هو أحد أجهزة تلك الجماعة .

« **بدأ القرن العشرون برصاصتين، أطلقهما مُرافق مُصاب بالسلّ، قصير القامة وثمل، قتلتا أرشيدوقا وزوجته، وانتهى الأمر بقذيفة ألقاها ثمل اخر، سقطت من ربوة**

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 17 .

2 - **المصدر نفسه**، ص 44 .

3- **المصدر نفسه**، ص 51 .

قريبة، وهدّمت بيوتا على رؤوس ساكنيها »[1]، يؤكد هذا القول أن الجماعة المتطرفة تقودها أفكارهم النفسية المحطمة وظروفهم القاسية، حاول الكاتب ان يصور لنا بهذا الموقف أن رصاصة من ثمل كانت كفيلة بإشعال الحرب وسفك الدماء في حربين والموقف واحد، وهذا دلالة على خطورة ما يمكن أن يقوم به الجماعة المتطرفة التي تقوم بأفعال شنيعة ضد المسلمين خاصة، « **في العام الاول من الحرب بعد أن حاول شاب تشتنيك طعن والدها بخنجر، لأنه مُسلم وحين فشل ذلك الشاب في مهمته، قتله الجماعة التي انتمى إليها** »[2]، يصور لنا الكاتب من خلال هذا القول الفعل الذي قام به الشاب المتطرف الذي تضمه جماعة إليها بمحاولة قتل والد " أزر " المسلم، فهذه الجماعة تعتبر وحسب ما أورده الكاتب في روايته أن كل مسلم ليس بوسني مكتمل « **يقولون أنه تعاون مع التشتنيك سنوات الحرب** »[3]، ومصطلح التشتنيك الوارد في هذا القول دلالة على تشكل جماعة وحزب، وهذه الكلمة كما يقول سعيد خطيبي في روايته أنها « **أنها أطلقت على صرب قاوموا النازية، ثم حاربوا الشيوعية وانهزموا، ثم انسحبت تلك الكمات على أولئك الذين حاصروا المدينة** »[4]، وكما ذكرنا في المثال الأول مع جماعة لا يؤمنون بوجود المعتقد الديني الإسلامي في بلدهم كل معتنق الإسلام فهو غير مكتمل وهذا ما يوضح فكرة أنّ الجماعة الدينية هي جماعة تتكون من الأفراد المتطرفين يرتكبون العنف بشتى أشكاله وأبشع طرقه عن طريق فكر معين للمحاصرة والسلطة، فالكاتب في روايته يذكر في كل مرة تعدد واختلاف الأحزاب في سراييفو فكل طائفة أخذت نصيبها في تقسيم سراييفو حسب توجيهاتهم وأفكارهم وبطرق ووسائل مختلفة فأصبحت مدينة تسفك فيها الدماء وتزهق فيها الأرواح تحت وازع ديني وخلفية سياسية.

لا تكاد الرواية تخلو من تصوير تلك المشاهد التي تقوم بها تلك الجماعات الدالة على العنف وأنواعه وأشكاله «**سمعنا طرقًا عنيفًا على الباب، وقف أبي لينظر من الطارق وما أن فتح الباب حتى هجم عليه شاب، يعتمر قلنسوة سوداء، لا يُرى منها**

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 70 .

2- **المصدر نفسه**، ص 76 .

3- **المصدر نفسه**، ص 93 .

4 - **المصدر نفسه**، ص 75 .

سوى عينيه، كما لو أنه من جماعات النينجا، أسقط والدي بضربتين حادتين على وجهه... »[1].

« **ظهر الملثمان الآخران على باب المطبخ وأخبرانا أن ذلك جزء من لا نلبس خمارًا. حين انصرفوا وجدنا أختي ممدّدة على جانبها الأيمن غارقة في دمها... وأمي ببرودة أعصاب دون أن تنبس بكلمة حملت رأس أختي المقطوعة ووضعتها على جسدها ... »**[2] ، يصف لنا القولين السابقين هيئة الجماعة الدينية المتطرفة وملامحهم التي تنشر الخوف والرعب لدى الناس تستخدم هذه الجماعة العنف لهدف غايات ومصالح سياسية أو شخصية وإلحاق الضرر بالغير لتحقيق تلك المصالح فيما قام به جماعات النينجا كما وصفها الكاتب دلالة على تجردهم من الإنسانية وقتلهم الأبرياء دون رحمة بحجة الدين والخروج عنه، وهذا ما أثبته القول الثاني من وحشية وحقارة هذه الجماعة المتطرفة، يغتالون كل فتاة لا تلبس خمارًا، يعتبرونه رمزًا للدين لديهم ومن لم تحترم قوانين معتقداتهم يكون مصيرها مصير شقيقة الشخصية " حليمة " التي كانت تسرد قصة أُختها لسليم بحرقة على ما حل بها، « **اختطافه وتعذيبه في حفرة رطبة ومظلمة** »[3].

يقول كذلك « **... لم يرسموا خنجرًا ولا مسدسًا كما في رسالتهم إلى مليكة ولم يوفقوا لي كفنًا وصابونًا كما فعلوا مع زميلتي السابقة لكنها رسالة جادة ... »** [4]، من خلال القولين نلاحظ أن الكاتب حاول توظيف الرموز الدلالية التي يستعملها الجماعة في تخويف وترهيب ضحاياهم لإخضاعهم وقمعهم وضمهم للبنية والنظام الذي يرتكزون عليه، استخدام هذه الرموز دلالة على مصطلح العنف.

الجماعة الدينية : هي جماعة تتحدث وتقوم بأفعال باسم الذين يقتلون ويسفكون الدماء، هكذا هو تفكيرهم الخاطئ للذين يبررون أفعالهم الشنيعة به « **شاهدت بعيني رؤوسًا مقطعة وجثثًا مرمية على أرصفة وطرقات، شاهدت رأس فتاة في العشرينيات**

---

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 157 .

2– **المصدر نفسه**، ص 157 .

3– **المصدر نفسه**، ص 281 .

4– **المصدر نفسه**، ص 322 .

معلقاً على عمود كهربائي، كتحذير للفتيات الأخريات بعد الخروج من بيوتهن دون حجاب ... »[1].

« أرادوا حرق المتحف وذبح مديرته لأنها امرأة لم أتحمل سماع كل قصصه عن الرؤوس المقطوعة التي صادفها» [2] ، نلاحظ من القولين أن ارتكاب مثل هذه الجرائم البشعة في حق الأبرياء، ونظراتهم للمرأة دون حجاب مخالف للعقيدة ويجب قتلها والتخلص منها، ولا حقوق للمرأة ولا سلطة لها في تعاليمهم ولابد الخضوع لسلطتهم، دون الاعتراض وتنتج مثل هذه الأفكار عن التعصب والتمرد، ومحاولة خلق توجهات خاصة تقود أفراد يقومون بهذه الأفعال تحت سيطرة جماعة تقودهم وتوجههم.

نستنتج من خلال عرضنا لهذا العنصر أن مصطلح التطرف والجماعة الدينية يشتركون في عدة دلالات ووسائل، يقتلون، يهددون، يذبحون، يقومون بأبشع جرائم القتل والتعذيب وشتى طرق العنف في حق الآخرين باسم الحرية والدين وإثبات الوجود وفق تنظيم وخضوع للسلطة.

ب – الجهاد والعنف المقدس:

إن هذا العنصر لا يختلف عن العنصر السابق " الجماعة الدينية المتطرفة " في المفهوم، فالجهاد والمقدس هو بمثابة الحقل الذي تستفيد منه الجماعة الدينية مرتكزاتها وأسسها وأيديولوجياتها، لقد تطرقنا سابقًا في الفصل النظري للعنف المقدس، على أنه محاولة اكتساب العنف شرعية وقانونية في ارتكابه كوسيلة لدفاع عن المقدسات والمعتقدات، ولا يختلف الجهاد عنه لأن كل منهما يخدم الآخر ، حاول سعيد خطيبي تقديم مصطلحات ترمز لهذا الحقل في روايته، وأهم ما ورد من هذه المصطلحات نذكر: العنف، التهديد، الضرب، القتل، الأرواح، ضحايا، شهداء، انفجار، المناضل، تمشيط...

1– سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 130 .

2– **المصدر نفسه**، ص 280 .

لم يذكر الكاتب مواقف كثيرة في هذا الحقل في الرواية إلا أن هناك دلالات ترمز له وتصوره « **تخيلت ان بطني سينتفخ وامي ستوبخني " أنت مغفلة ومشهورة** " ... »[1] نجد في هذا القول أن دلالة التوبيخ رمز لممارسة العنف الفظي من طرف الأم لابنتها باعتبار أن الشرف يرمز لشيء من مقدساتهم ولا يمكن التطاول والمساس بها، وهذا تبرير وحجة ارتكاب العنف من الأم في حق ابنتها في حال علمها أنها حامل.

« **... ممرضة شابة، تفشل في الحب فتقرر الطواف حول جمهوريات يوغسلافيا الست، إبان الحرب العالمية الثانية، تشارك في إسعاف ضحايا ست معارك، كل معركة في مدينة مختلفة ...** »[2]، من خلال القول المقدم نلاحظ أن الممرضة التي يتحدث عنها الكاتب تجاهد بنفسها لتقديم المساعدة في الحروب لضحايا في مناطق مختلفة، فالموت يحيط بروحها دون مبالاة وهكذا يكون قد صور لنا الكاتب دلالات أحد صور الجهاد « **و قاد ثورته في المضمار** »[3]، في هذا القول كذلك توحي كلمة القيادة إلى التضحية والجهاد في الثورة من أجل الوطن، فهو أحد الرموز لأهم المقدسات التي لا يمكن السكون في وجه من يحاول المساس وإلحاق الضرر به، « **خاصة من العار وحاولت أن أخفف عنها لكنها لم تبال بكلامي، انتظرت غيابي عن البيت وأطلقت رصاصة على رأسها** » [4].

يتبين من خلال القول أن زوجة " سي أحمد " قامت بعنف ضد نفسها مما أدى إلى موتها، وهذا بحجة المساس بشرفها وكرامتها وخوفها من العار كلمة العار التي توحي إلى أنّ المجتمع التي كانت تعيش فيه يقدسون العرض والشرف وعقاب من اعترض له القتل.

كما نعلم أن الجهاد يكمن في التضحية بنفس وبالمال وتقديم الروح في سبيل حماية الوطن والحفاظ عليه « **شارك في توصيل مساعدات غذائية، وفي تهريب أشخاص من سراييفو إلى زغرب أو ليوبليانا وإصابته رصاصة قناص كاحل قدمه ...** »[5].

---

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 21 .

2 – **المصدر نفسه**، ص 26 .

3 – **المصدر نفسه**، ص 99 .

4 – **المصدر نفسه**، ص 110 .

5– **المصدر نفسه**، ص 253 .

تمثل هذه التضحيات التي قام بها " سي أحمد " في تقديم المساعدة في سنوات الخرب لسراييفو، دلالة على الجهاد ، وترمز الإصابات التي تلقاها وكادت تؤدي بروحه للموت للعنف الذي تلقاه إثر هذه التضحية.

« ... **كان ظرفا من الجزائر يحمل مخطوطة كتب لي فيها سليم تفصيلات من مسيرته عن والده المناضل السابق في حزب الجزائر** »[1] كلمة المناضل في القول دلالة على جهاد أبو سليم في الحرب الجزائرية ومقاومته وجهاده في سبيل الوطن وسيادته وهنا يمكن اعتبار النضال عنف إيجابي لأنه يحمي مقدس خاص بهم " الوطن " « **وعرفت أنه من أعوان الدفاع الذاتي، يخبئ كلاشينكوف أسفل سريره لعمليات التمشيط التي يقوم بها مع رفاقا له في سفوح جبل كردادة لملاحقة نواطير الأرواح** »[2]، تبين لنا في هذا المشهد أنه يمكن ارتكاب العنف لحماية الذات دلالة على أن الذات من المقدسات، وكذلك كلمة تمشيط في القول دلالة على الدفاع عن المدنية من أجل التخلص من نواطير الأرواح وهذا أحد رموز الجهاد.

نستخلص في نهاية عرضنا لهذا العنصر أن العنف الفكري احتوى مجموعة من المصطلحات ذات الحقول اللامتناهية الدالة عن العنف وأشكاله، حاول سعيد خطيبي في روايته بكل مشهد منها تقريبا توظيف أحد أدوات هذا الحقل من جهاد وعنف الجماعات والأحزاب، لإعطائنا صورة متكاملة على العنف الفكري بصفة عامة الصادرة عن الأفكار الذاتية أو الجماعية، ومحاولة تنظيمها وذلك من خلال الحربين التي تكلم عنهما في الرواية.

1-3- العنف الجسدي:

لقد برزت مجموعة من الألفاظ في رواية " حطب سراييفو " مُشّكلة لنا حقولا دلالية معبرة عن العنف الجسدي وهو كل فعل إساءة يؤذي الجسد وهو الذي بدوره ارتبط بالعنف الأسري وكافة أشكاله وظفه الكاتب دلالة على خلفيات العنف داخل الأسرة وما

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 265 .

2 - **المصدر نفسه**، ص 285 .

تعانيه الشخصيات من ذلك العنف وما يترتب عنه من إيذاء جسدي نتيجة التعرض للعنف مهما كانت درجة الضرر.

وبالتالي تتعدد أشكال العنف وتختلف وينتقل من فئة إلى أخرى، « **إن ظاهرة العنف الأسري تأخذ أشكالا مختلفة وصورًا متعددة ، فقد يكون على نمط إساءة جسدية جنسية، لفظية، نفسية، قانونية، مجتمعية، صحية...** »[1].

ففي واقع الأمر تعد ظاهرة العنف أحد الصور الاجتماعية تعتبر كأداة مستعملة في العقل الاجتماعي مؤثرة في الفرد بطرق شتى مباشرة وغير مباشرة وتتخذ عدة أنماط وأشكال تهدف إلى إحداث الإساءة وفي ما يلي محاولة لرصد وتبيان هذه الأشكال من العنف الأسري ومفرداتها وأهم الحقول التي تندرج تحت مصطلحات العنف الجسدي في رواية " حطب سراييفو " تذكر منها :

أ – العنف ضد المرأة :

تناولت رواية العنف الجسدي من خلال تطرقها إلى العنف ضد المرأة وما يشمله العنف الأسري بصفة خاصة ويمكن تحديد مفهوم العنف ضد المرأة على أنه : « **كل سلوك ترتب عليه قهر المرأة بالضرب أو إكراهها على ممارسة الجنس بالاغتصاب سواء اتخذ هذا السلوك شكل فردي أو كان على نحو جماعي ومهما كان السبب أو الدافع من هذا السلوك** »[2].

إذن فالعنف ضد المرأة هو كل فعل مُسيئ لكيانها كأُنثى وما تتعرض له من مضايقات كالضرب والشتم وغيرها ... ، سواء كان هذا الفعل فردي أو جماعي ومهما كانت مُبررات هذا الفعل.

نُبرز هذا الحقل في عدة مفردات من الرواية أهمها نذكر :

1– منير كرداشة: **العنف الأسري– سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة**، ص34.

2– رشدي شحاتة أبو زيد: **العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته**، ص 27 .

يضربها، يركل، يشتمها، صفعني، حقيرة، خنزيرة، سجنني، مستسلمة، تحملت تحتج، تمانع، ترفض، كدمات، مضايقات، القبيحة، البدينة، تعنيفه، سخرية، معاكساته أحضري، غضبه، صراخه، نظفي، محبطة، أوامر، اعتداء جسدي، أصفع، أصحن يسلبني، لمسني، استفزني، مذعورة، عاهرة، أصفعها... إلخ.

وبناء عليه نجد أن سعيد خطيبي وظف في روايته كل المصطلحات الدالة على العنف ضد المرأة ومعانتها سواء داخل الأسرة أو في الخارج، وأن كل كلمة يستعملها في كل مرة عبرت عن دلالات، وكل دلالة لها معنى تبرز وجهة نظر تلك الشخصية في النص وما تعانيه من عنف وإيديولوجيات ترتب عنه .

ومثال ذلك في قوله : « **أعرف أنها محقة في لبس الخمار وفي ستر كامل جسدها في الشارع، تجنبا لأي اعتداء أو مضايقات** »[1]، هنا الكاتب بين لنا مخاوف المرأة خارج البيت وما تعانيه من تهميش وأنها مقيدة حتى في طريقة لباسها، مجبرة على ارتداء ملابس معينة لكي تتجنب الاعتداءات في الشارع والتهديدات التي تتلقاها، فدلالة كلمة "مضايقات " تحمل معنى الخوف والرهبة الذي تتعرض له الفتاة في المجتمع، وبوجه خاص أثناء خروجها من المنزل للذهاب إلى العمل أو الدراسة ... . وهذا ما أكده الكاتب في قوله : « **لا تخرج من المنزل سوى بخمار على شعرها، ترتدي ملابس فضفاضة وتنانير طويلة للذهاب إلى العمل ...** »[2]، فالنص له دلالة رمزية مرتبطة بسلطة الرجل والمؤسسة الاجتماعية وتصوراتها، وقد ضبط شكل الجسد أو حركته وحسب وجهة نظرهم، لكن نجد أنّ جسد شخصية " مليكة " لا يحتمل الضوابط والأشكال ويريد التحرر فهي تملك شخصية متمردة طموحة ومتفتحة ترغب في الانفلات من هذا الوضع المفروض عليها، الذي يدل على مؤسسة ثقافية دينية اجتماعية متفاعلة مع بعضها وتأكيدًا على ذلك من خلال قول الكاتب : « **يوم تلقت رسالة تهديد من نواطير الأرواح** »[3] فارتداء " مليكة " للحجاب أنه فرض عليها ومجبورة على لباسه بسبب الجماعات التي هددتها.

---

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 17.

2– **المصدر نفسه**، ص ن.

3– **المصدر نفسه**، ص ن.

وفي سياق أخر يذكر الكاتب ما تتعرض له المرأة من عنف داخل البيت الزوجي حيث يذكر في قوله : « **لست أفهم كيف قبلت عمرًا كاملا مع أبي الذي كان يضربها، على وجهها وأسفل بطنها، ويركل مؤخرتها، ويصفها بالمجنونة، ويشتمها ويشتم أهلها، حين يتقلب مزاجه أو يسرف في الشراب** »[1]، وظف الكاتب كلمة " يضربها " و " يركل " و " يشتم " لدلالة على قوة التعنيف التي تتعرض له الزوجة من ضرب وشتم وسب وركل وكافة أنواع العنف الجسدي واللفظي الذي مارسه الزوج عليها دلالة على تسلطه وغطرسته لقمعها وكسر كيانها كامرأة.

وردت كلمة " تعنيفه " في قوله : « **أنتظر أن تنتهي طقوس تعنيفه لها، وينعزل في غرفته وهو يتمتم كلمة نابية، لأحضنها أو تحضنني أسمع شهقاتها وتسمع شهقاتي** »[2] حيث استخدم الكاتب مصطلح تعنيفه بكثرة لدلالة على مدى العنف والشعور بالغضب العميق لزوج وممارسته كل الأفعال المؤذية بهدف التنكيل بزوجته واحتقاره لها، فلفظة " تعنيفه " كذلك دلت على العنف الذي يتعرض له الأبناء من جراء رؤيتهم لمشاهد العنف وعن حالتهم النفسية، وهذا ما وضحه سعيد خطيبي من خلال نصه، حيث استخدم لفظة كل من " مستسلمة " ، " لا تمانع " ، " لا ترفض " ، " لا تحتج " على حالة الزوجة وما تتعرض له من معاناة وألم خاصة أثناء حضور الأطفال ورؤيتهم لتلك المشاهد. ونجد ذلك في قوله : « **تبدو لي أمي مثل جبل من الألغاز، مستسلمة لأمرها، لا تمانع ولا ترفض ولا تحتج**»[3]، فكلمة مستسلمة، لا تمانع، لا ترفض، لا تحتج دلت على حرمان الزوجة من التعبير عن رأيها، فالعنف الموجه ضد المرأة يسبب ضُعف شخصية الأطفال وينشأ لنا جيل أناني لا يهتم إلا بمصلحته الشخصية فقط . وهذا ما بيّنه الكاتب من خلال روايته.

---

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 23 .

2 – **المصدر نفسه**، ص ن.

3– **المصدر نفسه**، ص 24 .

كلمة " تحملت " و " صبرت " في قوله : « **تحملت كل الوقاحات وصبرت** »[1]، حيث استخدم كلمتا تحملت وصبرت لدلالة على ما عانته الزوجة من تعنيف الزوج لها ومدى قوته و وحشيته وقساوته تجاه أم " إيفانا ".

وظف الكاتب كلمة " صراخه " في روايته بكثرة ولها عدة دلالات، من أبرزها وردت في قوله: « **كان أبي بعضلاته وبصراخه وظلّت أمي أقوى منه بوحدتها وعطفها على أبنائها، قلبها يشبه إسفنجة تشرب الأحقاد على مهل ...** »[2]، وقد أوردها الكاتب لدلالة على الحالة التي ألت إليها أم إيفانا ومدى تحملها لجبروت زوجها وقوة صبرها لمواساة أبنائها برغم ما كانت تعاني منه من عنف جسدي ولفظي.

وفي موضع أخر استخدمت لفظة " صراخه " في قوله: « **ومضايقات العمل وغضبه الدائم وصراخه وسوء معاملته لي، لا يتوقف عن القاء الأوامر، بلهجة حادة : "أحضري ذلك الصحن ... نظفي الطاولة وقبل أيام وتجاوز حدوده : اعتني بمظهرك كي لا يفر منا الزبائن** " »[3]، وهنا دلت كلمة " صراخه " على معاناة إيفانا حتى خارج البيت وأثناء أداء عملها ، العنف لا يتوقف من تعرضها لسوء المعاملة من قبل مدير عملها من إهانة وصراخ وشتم ومحاولة احتقارها كامرأة والنقص من قيمتها مما يؤدي هذا النوع العنف إلى عدم إحساسها بذاتها.

ووردت لفظة " أصفع " من خلال قوله : « **أصفع أن مرّة كدت ألكسندرا، زميلتي السابقة في الدّراسة قابلتها وأنا في مزاج سيئ، يعد عمل متعب ...** »[4].

فمن خلال هذا القول نلاحظ أن دلالة كلمة أصفع صورت لنا ما تعانيه " إيفانا " من شُحنات سلبية دلت على الغضب والكره والرغبة في استخدام العنف كوسيلة لتنفيس عن حقدها ومُقتها لصديقتها عن حالتها النفسية المتأزمة.

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 24 .

2- **المصدر نفسه**، ص ن .

3 - **المصدر نفسه**، ص 60.

4- **المصدر نفسه**، ص 25.

ودلت لفظة " يسليني " في قوله: « **فهو لا يقدم خدمة دون مقابل يسليني في جسدي ويريد خطف ما في جيبي** »[1]، حيث دلت على معنى غير معناها الأصلي فكلمة يسليني تُعبر عن خضوعها دون رغبة منها الدالة على استغلال الوضع لصالحه ومحاولة التأثير عليها والنيل من جسدها لتقديم المساعدة لها " إيفانا " عن طريق ممارسة العلاقة الحميمية لتلبية شهوته دون مراعاة مشاعرها وما تريده ، وهو نوع من العنف الجسدي الموجه للمرأة في المجتمع.

وكذلك استخدم الكاتب مفردة " يرأف " في قوله: « **لا يرأف بحالي** » [2]، أي أن كلمة يرأف صورت لنا التعسف والمضايقات التي تعانيها " إيفانا " من زميلها وتماديه في اشباع رغباته على حساب جسدها، وهذا ما أكّده الكاتب من خلال قوله: « **ساعدني في كتابة المشاهد الأولى وفي تصحيح أخطائي مقابل أن أمنحه مرة أو مرتين في الأسبوع متعة عابرة ...** »[3].

فلفظتي " أمنحه " و " متعة " دلتا على عنف معنوي موجه ضد المرأة الصادر من قبل الرجل ومن المجتمع على أنها مجرد وسيلة للمتعة ومحاولة النيل من جسدها بأبشع الطرق وهذا ما وضحه الكاتب من خلال القول السابق.

دلالة كلمة "صفعني" حيث وردت في قوله عدة مرات:«**أنزل بي عقابا لم أنسه، ثم انطلقت يده الغليظة على نحو مُباغت، مثل شرارة وصفعني ثم صفعة ثانية وثالثة أسقطتني أرضا، جسمي الطري وقتها لم يتجاوز الثانية عشرة وهو يصفعني...** »[4] للدلالة على شدة الضرب واستخدام العنف الجسدي كوسيلة لتربية الأبناء وهي ظاهرة من ظواهر العنف الأُسري المعبرة عن أحد الصور الاجتماعية، وهذا ما عانته " إيفانا " منذ طفولتها من طرف أبوها الذي مارس عليها العنف كالضرب والإهانة لاعتقاده أنّ استخدام العنف كوسيلة تربوية للأبناء.

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 37.

2- **المصدر نفسه**، ص ن.

3 - **المصدر نفسه**، ص 26.

4- **المصدر نفسه**، ص 42.

دلالة كلمة " يشتمني " في قوله : « **ويشتمني : حقيرة ... خنزيرة ... نذير شؤم**»[1] حيث دلت لفظة يشتمني على العنف اللفظي من قول الكلام البذيء والجارح، وعبرت أيضا على دناءة الأب وتعذيبه لابنته " إيفانا " مما خلف لها عقدة نفسية وهي صغيرة وهذا ما أكده الكاتب حين قال في نصه : « **من يومها تولّدت عندي ردّة فعل كلاب بافلوف، كلما اقترب منّي، وضعت يديّ على وجهي ، كما لو أنني أتوقع منه سوى أن يصفعني. لم أُشف من هذا السلوك، بعد موته، ما زلت أُكرره، كلما شعرت بخوف من شخص ما، متخيلة أنه سوف يصفعني مثلما فعل أبي**»[2].

فلفظة " يصفعني " وظفها الكاتب عدة مرات لدلالة على ما تعرضت له " إيفانا " من عنف في طفولتها، والعقد النفسية التي تعاني منها الآن وهي امرأة كلما شعرت بخوف من أحد يقترب منها خشية صفعها كما كان يفعل أبوها من تعنيف وشتم وقهرها دون مراعاة لطفولتها.

أورد كذلك الكاتب لفظة " أطحن " في قوله : « **سأطحن رأسه بصخرة يومًا ما** »[3]

لدلالة على أنّ " إيفانا " كانت تخمم في اللجوء إلى استخدام القوة، وعدم السماح لزميلها باستغلالها والاسراع في الترجمة والتوقف عن تصرفاته المشينة، وتعصبه الجنسي اتجاهها.

دلالة كلمة " كدمات " في قوله : « **باتت سراييفو أشبه بامرأة جميلة يملأ وجهها كدمات** »[4]، حيث انزاحت معنى دلالة لفظة كدمات عن معناه الأصلي حيث شبه المدينة بوجه امرأة به أثار العنف ليدُل على أن المرأة مهمشة وبلا قيمة في المجتمع في ذلك الوقت وكانت تعنف وتضرب وأنها مهانة ومظلومة.

وظف الكاتب لفظتي " سخرية " و " خشية " من خلال قوله : « **لم أكن أجرأ على الرد على سخرية إيليا مني، خشية أن يعتدي عليّ، فقد كان شباب الحيّ كلّهم يخشونه**

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 42.

2 - **المصدر نفسه**، ص ن.

3- **المصدر نفسه**، ص 46.

4- **المصدر نفسه**، ص 57.

ويتجنبون معاركته، والفتيات يستجبن له ولمعاكساته لهنّ، ولا يعلم أنهنّ يفعلن ذلك بتذمر خوفا من والده» [1]، وتكمن دلالة لفظتي سخرية وخشية في سياق الكلام على التنمر التي كانت تعيشه إيفانا من استهزاء وخوف من ابن جارها إيليا وما كانت الفتيات الأخريات ما يمارسن عليهن من مضايقات ومعاكسات لدلالة على العنف اللفظي الموجه للمرأة في الشارع خاصة وتحملهن ذلك.

وأيضا دلت لفظة « **يعتدي** »[2]، في القول السابق على تأكد ما كانت تعيشه إيفانا من التعنيف والتجريح الممارس عليها.

ووردت لفظتي " القبيحة " و " البدينة " في قوله : « **والذي لم يخجل مني نعتني بالقبيحة، وإيليا وصفني بالبدينة، لذلك كرهت جسدي وداومت على حميات غذائية** »[3] فدلالة لفظتي القبيحة والبدينة دلت على نمط من العنف في الإهانات والإهمال والاحتقار والتدخل بالشؤون الخاصة، وهذا ما يسمى بالعنف المعنوي الذي يراد به طمس شخصية " إيفانا " من قبل والدها وابن الجار ما يحدث لها أثر سلبيا في حياتها وصحتها النفسية وعلى قيامها بنشاطاتها الطبيعية وإدخالها في حالة من القلق الدائم.

وظف الكاتب كلمة " جسدي " عدة مرات وبكثرة وفي سياقات مختلفة في النص من بينها في قوله: « **... فوجدت نفسي، من سراييفو إلى ليوبليانا، نادلة أمام بشر يتفرّسون جسدي ويحاولون استمالتي أو ترهيبي للخضوع لنزاوتهم فمها بلغ الأمر لن أمنح جسدي لسكير أو صعلوك أحمق ..** »[4]، هنا دلت لفظة جسدي التي تكررت مرتين في القول دلالة على التحرش الجنسي الذي كانت تعاني منه " إيفانا " أثناء تأدية عملها من قبل الزبائن ومحاولة استخدام لإخافتها وتهديدها للرضوخ لهم.

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 73.

2- **المصدر نفسه**، ص ن.

3- **المصدر نفسه**، ص ن.

4 - **المصدر نفسه**، ص 108.

وكذلك نجد لفظة " لمسي " خلال قوله: « **ويحصل أن يجرأ واحد منهم على إغرائي بموعد رومانسي أو يحاول لمسي**» [1]، دلت لفظة " لمسي " على العنف المسلط ضد المرأة ومعاناتها التي لا تنتهي في عالم المرأة داخل المجتمع و بكل مؤسساته التي تمارس السلطة من أجل تطويق للذات الأنثوية. وهذا ما عاشته شخصية " إيفانا " من العنف الجسدي واللفظي والنفسي، بصورة وحشية وتمادي الزبائن الرجال في طمس هويتها كامرأة وهيمنة الذكر عليها.

أيضا استخدم الكاتب كلمة " صمتها " (الصمت) في الكثير من المرات في الرواية حيث يقول : « **أخبرتني، ذات مرة حين قطعت صمتها بكلام قليل أنّ والدي لم يكن متحمسا لميلادي ...**» [2]، دلالة لفظة " صمتها " دلت على عدة معاني الاستسلام والرضوخ لسلطة الرجل، وفي الرواية نجد أن والدة " إيفانا " لا تملك القدرة على الكلام بحضور أبنائها وزوجها، مثلما لا تملك الحق في الرد والاعتراض على ما يفعله زوجها بها من تعنيف، ضرب، إهانة، شتم ...، لذلك نجد ابنتها " إيفانا " مُنزعجة من صمت أمها وهذا ما جعل الابنة ترى ذاتها من خلال والدتها، وتمنت لو أنها كسرت حاجز الصمت إما ترفض العنف أو أن تقبله.

على العموم جسدت لنا رواية سعيد خطيبي مجموعة من الحقول الدلالية التي اشتملت على العنف الجسدي والدالة عليه المتمثل في العنف ضد المرأة بصفة خاصة شاملا كل مظاهر العنف وأنماطه، وأن الإطار الأكثر تجليا للعنف هو الإطار الداخلي الصادر من الأسرة، لكونه يصعب علينا رصده ومراقبته، ثم يأتي بعده العنف الخارجي الذي يأخذ طابعًا رمزيًا يصعب علينا صده ومراقبته، ثم يأتي بعده العنف الخارجي الذي يأخذ طابعًا رمزيًا.

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 108.

2- **المصدر نفسه**، ص151.

ب – الذات الكادحة:

بما أن العنف ظاهرة اجتماعية الأكثر انتشارًا في العالم، خاصة في المناطق المهمشة و الأحياء الفقيرة نجد العنف الجسدي شائعا فيها، حيث سعى الكاتب إلى رصد بعضا من مظاهره من خلال نصه السردي متطرقا لأهم الأماكن والظروف التي تؤهل من الفرد للجوء إلى العنف، وقد تداخلت أصناف هذا العنف وتواجده في مسار معظم حياة بعض الشخصيات داخل النص الروائي.

وإضافة إلى ذلك و « **خلال بحوث أجريت على السلوك العنيف والإجرامي لدى فئات من المجتمع تقطن في الأحياء الفقيرة، وتتخذ العنف وسيلة لتحقيق أهدافها حيث يتحول العنف لديها إلى أسلوب حياة تنظمه قواعد خاصة ...** »[1]، ومنه فإن الذات الكادحة المهمشة اتخذت من العنف كوسيلة لتعبير عن أراءهم والغاية لتحقيق أهدافهم في نفس الوقت، وهذا راجع إلى « **أن العنف لا يحدث من فراغ إلا إذا كان مرضيا، لكن هناك بعض المثيرات البيئية والاجتماعية التي تمثل مواقف ضاغطة، وتثير مشاعر العنف والعدوان، ويرتفع انفعال الغضب ويدفع بالفرد إلى السلوكيات العنيفة وهذه المثيرات والأحداث اليومية تمثل عوامل أساسية تؤدي إلى العنف والإرهاب والسلوك العدواني** »[2]، نتيجة لذلك تتباين العوامل التي تدفع بالإنسان أو أحد أفراد الأسرة إلى العنف، وبعض هذه العوامل إما تفشي البطالة والفقر والجهل والتمييز العنصري والطبقية والنقص في المساكن الاجتماعية تمثل مصادرًا تتخذ منها مظاهر العنف، وقد وظف الكاتب ألفاظا تعبر من خلالها على هذه الحالة تحيل إلى معجم دلالي واحد مثل : نكرة غلاء المعيشة، الرواتب، العملات، المتأزمة، الشقاء، البؤس، التعاسة، مهنًا، وظيفة، حيّ شعبي، الفقراء البسطاء، الجرائم، المصائب، المدينة، البلد، الحظ، مال، حرجة، نطلب شقة، عاطل، توفير، ندفع، تهكم، طوائف، جماعات، دخل، مشتتا، خانها، ... إلخ، إذن

1– علي سموك: **اشكالية العنف في المجتمع الجزائري، من اجل مقاربة سوسيولوجية**، مختبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، دط، 2006، ص 65.

2– صالح حسين: **العنف الاجتماعي والسياسي من منظور علم النفس الاجتماعي**، ص 182.

كل هذه المفردات تعمد سعيد خطيبي توظيفها ليدل على حقل معجمي دال على العنف وسبب اللجوء إليه لبعض الشخصيات في الرواية.

ونذكر على سبيل المثال دلالة كلمة " نكرة " من خلال قوله : « **عشت كما يعيش أي نكرة** »[1]، هنا دلت لفظة " نكرة " على حياة الشقاء والبؤس الذي يعيشه " سليم " وعدم رضاه وارتياحه لما يفعله في حياته من عمل و أكل وشرب واختلائه بصديقته " مليكة " ففي ذاته كل هذه التصرفات التي يقوم بها عبارة عن لا شيء ، مجرد حياة عبيثة لدلالة على أنه لا يريد أن يحيا هذه الحياة ، وهذا ما أكده القول على لسان شخصية " سليم " يقول : « **لم أعد أهتم بتوالي الساعات ولا أبالي بعدّ سنوات عمري أيضا، قبل تخرجي من الجامعة في الثانية والعشرون من عمري والانتقال من البراءة إلى ما يشبه حياة البرية** » [2] فهذا النص يدل على الحالة النفسية التي ترافق سليم منذ تخرجه لعدم توفر العمل الذي يريده، والصراع الذي يعيشه في داخله من جراء انصدامه بواقعه.

ودلالة كلمات كل من " غلاء العيشة " ، " الرواتب " ، " العملات النقدية " من خلال القول : « **غلاء المعيشة، تدني الرواتب، وارتفاع سعر العملات الأجنبية** » [3]، كل من هذه المفردات تدل على صعوبة العيش وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الواقع الذي يعيشه " سليم " وهو سبب من أسباب شقاء الذات الكادحة ، ومما يمهد للعنف.

كلمة " المتأزمة " في قوله : « **لكن حياتي المتأزمة لا تدفعني للأمام بقدر ما تذكرني في الموت** »[4]، دلت مفردة المتأزمة على المعاناة وعدم الرغبة في العيش، هذا ما جعل " سليم " تفضيل الموت على الحياة والصراعات التي يخوضها مع نفسه وذمها.

وكذلك وردت الألفاظ " الشقاء " ، " البؤس " ، " التعاسة " متتالية في قوله : « **أمي لم تُبال بالقل الذي سكنني طويلًا، غير أنني أشفق عليها، هي أيضا عانت مثلي، نالت**

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 09.

2- **المصدر نفسه**، ص 10.

3- **المصدر نفسه**، ص 09.

4- **المصدر نفسه**، ص 13.

نصيبا كافيا من الشّقاء والبؤس والتعاسة في هذا البلد» [1]، لدلالة تأكيد الكاتب على سوء أوضاع المعيشة لذات الكادحة والتي تعاني منها " إيفانا " ، والرغبة في الهجرة إلى بلد اخر بسبب القهر في كسب قوتها والرغبة في التخلص من الوضع الذي تعيشه مع ذكرياتها الأليمة من عنف والدها ومضايقات المجتمع وحاجتها الماسة للمال.

كلمة " مهنًا "من خلال قوله : « **مارس أبي مهنا كثيرة ... وبدل صرفه على عائلته، فضل أن ينفقه على شهواته، وعلى القمار والاسراف في السكر، أمي لم تُعاقبه على خياناته لها** »[2]، فدلالة لفظة " مهنًا " كثيرة دلت على عدم إمكانية الحصول على العمل إلا بصعوبة التي تعاني منه الطبقة الكادحة، وهذا ما جسده حال والد " إيفانا " في انتقاله من عمل إلى أخر لكسب رزقه وسوء استغلاله مما جعل أسرته يعيشون في ظروف قاسية وغير ملائمة.

أورد الكاتب كلمة " أجنيه " في قوله : « **ما أجنيه من عملي البسيط كنادلة بالكاد يكفيني لقضاء شهرين في هذه المدينة المتطلبة، التي كلما تقدّمت في العمر زادت غلاء**»[3]، حيث دلت لفظة " أجنيه " على قلة المال والحاجة الماسة إليه فعَملُ " إيفانا " البسيط لا يحقق متطلباتها بسبب غلاء المعيشة وكفاحها من أجل العيش.

أما دلالة لفظة " المال " من خلال قوله : « نتجنب أن نطلب منه شيئا لعلمنا بانفعالاته ونرفزته كلما جاء الحديث عن المال » فالكاتب وظف كلمة المال لدلالة على صعوبة العيش وعدم توفر فرص العمل بسبب انتشار البطالة . مما يولد المشاعر السلبية كالغضب والعدوان و النرفزة لعدم القدرة على تلبية حاجيات أسرته كما هو حال شخصية واد " إيفانا " وهذا سبب انفعالاته ولجوئه للعنف.

كلمة " الحي " (حيّ شعبي) في قوله : « **أما الحي الذي أسكن فيه فهو حيّ شعبي، لا يقيم فيه سوى الفقراء، البسطاء والمغلوبين على أمرهم، الذين لا يفكرون**

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 23.

2- **المصدر نفسه**، ص 24.

3- **المصدر نفسه**، ص 37 .

سوى في الآخرة بعدما خانتهم مباهج الحياة »[1]، وهنا وردت لفظة الحي لدلالة على وضعية الأحياء الفقيرة وعدم توفر سُبل العيش الكريمة مما يتولد على الذات الكادحة الخروج من هذه الوضعية ورفضها وهذا سبب في انتشار العنف وما ينجر عنه من جرائم والتجارة بالمخدرات والسرقة ... وفي سياق آخر نجد كلمة " حيّ " تطرق إليها الكاتب لتأكيده على تفشي ظاهرة العنف فيها، وهذا من خلال قوله: « **حي كل الجرائم والمصائب، تتراص فيه بيوت قصديرية وتنتشر فيه تجارة الحشيش والحبوب المهلوسة**»[2].

فدلالة كلمة " الجرائم " دلت على السلوكيات العنيفة والمؤذية لصحة الإنسان في تعاطي المخدرات والكحول مما يؤثر ذلك على حالته النفسية والجسدية، الأمر الذي يجعله غير مسؤول عن تصرفاته، فيؤدي إلى قيامه بأفعال العنف دون أن يدرك ذلك.

أورد الكاتب كذلك لفظة " العابسة " في قوله: « **لن أتزوج في هذه المدينة العابسة لأسكن في شقة مثل علبة كبريت تضايقني فيها الخنافس والقوارض** »[3]، دلالة على الحياة البائسة التي يحييها البطل مما يراوده الشعور بالنقص والرغبة في الهجرة لتحسين أحواله والهروب من واقعه، وهذا راجع إلى القول على لسان شخصية " سليم " : « **صرتُ بلا عمل، بلا دخل، مشتتًا، نائمًا، مغضوبًا عليّ، لا أعلم أين أولّي وجهي** »[4]، حيث تطرق الكاتب في تتبع مسار حياة شخصية " سليم " ومعاناته من خلال توظيف الألفاظ الآتية : " بلا عمل " ، " تائهًا " ، " مغضوبًا " وكل هذه المفردات دالة على الحالة الشعورية التي يعيشها " سليم " من قلق وانهيار لخسارة العمل وعدم قدرته في الحصول على وظيفة، لتعبر هذه المفردات عن حقل دلالي واحد دال على الألم والمعاناة والقلق الدائم حول المستقبل.

---

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 48 .

2– **المصدر نفسه**، ص 49 .

3– **المصدر نفسه**، ص 51 .

4– **المصدر نفسه**، ص 61 .

وردت أيضا لفظة " عاطلًا " في القول الآتي : « **صرت عاطلًا** » [1]، دلالة على فقدان الأمل والاستسلام للأمر الواقع ورضوخ " سليم " لعدم إيجاد عمل في المنطقة التي يسكن فيها ولحاجته الماسة إلى المال في ظل هذه الظروف الصعبة التي يمر بها.

وأما دلالة كلمة " نفقات الإعلانات " في قول الكاتب : « **نفقات الإعلانات قلت وفرص إيجاد عمل تضاءلت** »[2]، فلفظة " نفقات الإعلانات " دلت على أزمة البطالة وتفشيها في ظل ظروف الحرب قليلة، يكُون البحث عن وظيفة صعبة، مما يولد في نفسه الشعور بالحرمان والفقر ويؤدي إلى انفعالات سلوكية تميل للعنف من كره وغضب وحقد على بيئته الاجتماعية.

ودلالة كلمة " منحوس " في قوله : « **أنا رجل منحوس عاكسني القدر ولم أحصل على فيزا للسفر، وصرت بلا عمل، صحافي عاطل وبقائي في العمارة بات مسألة وقت لا أكثر قد لا أستطيع توفير مال ودفع تسبيق آخر** »[3]، دلت لفظة " منحوس " على نبذ ذاته وتشتيت أفكار سليم لعدم تقبله خسارة عمله كصحافي مما يدل على المآسي والحرمان الذي تعيشه الطبقة الكادحة وعدم مقدرتها على تلبية متطلباتها الأساسية ، فالعنف يولد البطالة بسبب الإحساس بالظلم.

ونجد أن سعيد خطيبي في خطابه تطرق إلى التمييز العصري الذي يُعاني منه الفرد خاصة في ظل الحروب، حيث وظف الكاتب عدة مصطلحات تبرز هذه الظاهرة والأضرار التي تخلقها لذات الكادحة المهمشة خاصة، ومنه قوله : « **ففي زمن مضى اشتركنا جميعًا في اسم واحد يوغسلافيون وكفى، ولدنا إخوة ثم قسمونا إلى حفنة أسماء إلى طوائف وجماعات أعتقد انه صار لا يوجد صربي ولا كرواتي ولا بوسني** ...»[4]، فدلالة لفظة كل من " قسمونا " ، " طوائف " ، " جماعات " عبرت عن العنف الواقع بين الطبقات والمجتمعات مما يؤدي إلى حروب طائفية داخل المجتمع الواحد.

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 61.

2- **المصدر نفسه**، ص 62 .

3 - **المصدر نفسه**، ص 68 .

4 - **المصدر نفسه**، ص 75.

أما لفظتا " سجين " ، " هوية " من خلال قوله : « **غوران عرف أنه سجين هوّية متشنطية، ففر من البلد حرا ليس من الحرب** »[1]، دلتا اللفظتين على الحقد الطائفي ودلالة على التمييز الطبقي، الذي عانى منه " غوران " صديق " إيفانا " ، وشعوره بالغربة في سراييفو وعم انتمائه في ذلك المكان ففضل الرحيل ومغادرته لمكان آخر، فالرواية لا تكاد تخلو من الألفاظ الدالة والمُوحية على التمييز العنصري والتفرقة بين الناس في العديد من المواقف تُعبر عن رُؤى الكاتب من خلال الشخصيات، حيث يذكر في قوله :« " **لم نصنع تاريخا يجمعنا، بل صنعنا غيتوهات وتوزّعنا فيها** " ، **قلت في نفسي وأنا أفرغ دفعة واحدة ما تبقى في الكأس في معدتي، لا أحد يثق في الآخر، الكراهية تمدّدت مثل الكوليرا التي أصابت أجدادنا في زمن قديم**».

فورود الكلمات " تاريخًا، يجمعنا، صنعنا، يثقن الآخر، الكراهية، أجدادنا " توحي على العنصرية وحروب الجماعات داخل المجتمع والتحريض على التفرقة والتمييز بين الأفراد حسب انتماءاتهم وتوجههم في معتقداتهم، مما يولد العنف بين الطبقات والحقد الدالة علة منظومة أيديولوجية للعنف صانعة لتعصب الرأي ورفض الآخر مهما كانت درجة الاختلاف والتباين التي تمارسه الجماعات وتفكيرها الدوغمائي في عدم قبول الأنا للآخر لأفكاره ومعتقداته . مما ينجر عن ذلك وجود صراعات بين الطوائف والمذاهب في تلك المنطقة.

وفي سياق آخر وردت لفظة " اللقيط " من خلال القول: « **في صغره، كان ينعتونه باللقيط** »[2]، فدلالة اللقيط هنا دلت على الإساءة والتنمر والسخرية، التي تؤذي الآخرين فينجر عنه سلوك عنفي يؤدي إلى عدم إحساس " والد إيفانا " بذاته وانعدام وجود محفزات إيجابية له، لذلك دائم الغضب والكراهية تجاه مجتمعه وعائلته خاصة.

ووظف كذلك الكاتب كلمة " لقطاء " في قوله: « **متناسيًا أنه هو نفسه قادم من عار أكبر من عار مضاجعته أخ لأخته، في حرب عائلية، حولتنا جميعا إلى لقطاء** »[3]، حيث

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 75.

2- **المصدر نفسه**، ص 43.

3- **المصدر نفسه**، ص 245.

دلت هذه اللفظة على الشعور بالنقص والتجريح من قبل المجتمع مما يزيد على توليد مشاعر الكراهية والحقد تجاه المجتمع وما ينجم عليه العنف اللفظي والجسدي ؟.

حيث تطرق سعيد خطيبي إلى هذا الموضوع بأن العنف يزداد في حالة الأبناء الغير الشرعيين من خلال توظيف ألفاظ عبرت عنه بوضوح في ثنايا النص من خلال قوله: « **لأدرك أنني مُجرد أبله، بعينين معصوبتين، ونسب مشكوك فيه، أفنيت ربع قرن ويزيد متوهّمًا أنّ أبي يعيش معي، ولم أتخيّل أنه رجل آخر، مُهرّبًا ومُجنّدًا في حرب البلقان** »[1]، فدلالة لفظة " نسب مشكوك فيه " أبرزت معاناة سليم على كونه ابن غير شرعي، نتيجة لعدم اعتراف أباهُ " سي أحمد "، وأن والده الذي رباه غير والده، وهذا الأمر يعمل على شحن مشاعر الكراهية والحقد والميل إلى العنف تجاه الآخرين.

كما أوضحت سابقا أن رواية " حطب سراييفو " حملت جعبتها دلالات ومعاني كثيرة تحيل إلى معجم دلالي واحد دال على العنف والألم والحقد والكراهية وما يترتب عليه وأن العنف بكل أشكاله الذي يبدأ بالكلمة العنيفة والنابية وينتهي بممارسة التسلط والقوة تجاه آخرين، وهذا راجع إلى سوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تعتبر من المسببات الرئيسية في انتشار ظاهرة العنف وهذا ما رأيناه من خلال معاناة الذات الكادحة بسبب ضعف الاقتصاد والإحساس بالفقر وعدم القدرة على شراء متطلباتهم الأساسية بسبب تفشي البطالة وغيرها.

2- مبررات العنف في رواية حطب سراييفو:

يكمن تبرير العنف في عدة أمور منها الحرية، الدفاع عن النفس، العدالة، المساواة ... مما يؤكد أن ليس كل من يرتكب عنفا يعد عنيفًا وهذا ما أوضحته رواية حطب سراييفو في جل مشاهدها ، تتوالى العنيفة الواحدة تلوى الأخرى لكن هناك دائما مبررات تتخذها شخصيات في الرواية إما أن تكون ذات طابع إيجابي أو ذات الطابع سلبي، وقد ورد ذلك واضحا خاصة في دور " إيفانا " وغيرها.

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 267.

يقول الكاتب « **مزاجية الزبائن ومضايقات رب العمل وغضبه الدائم وصراخه وسوء معاملته لي** »[1]، من خلال هذا القول يتبين لنا أنّ العنف القائم يمكن تبريره بمزاجية الزبائن جلاء الوضع القائم في البلاد والكل على أعصابه هو عنف ذو طابع سلبي، أما عن مضايقة ربُّ العمل لــ " إيفانا " فهو حجتها للرحيل عن سراييفو والتي أنهكت عقلها، هنا يمكن اعتباره عنف إيجابي إلى حد ما « **وطلب من واحد من المساجين أن يضربه أمامه على وجهه وأسفل بطنه، ظن عمي أن أمره سينتهي في حفرة ولن يخرج منها سوى جثة وأنهم سيُشَوهون سمعته أمام الناس، مثلما فعلوا مع مناضلين أخرين، ويعد موته في الخفاء ثم يبررون فعلتهم باختلاف تهمة تواطؤ مع قوى أجنبية**»[2].

إن السجانين يبررون عنفهم ضد " سي أحمد " وغيره من المناضلين بأنه متعامل مع القوى الأجنبية وبذلك تكون حجتهم سلبية، فالعنف السلبي يخدم المصالح والغايات الخاصة، ضد أشخاص أبرياء أمثال المناضلين والمجاهدين.

« **... بعد أن وبخني أمام العمال، بسبب سهو عن القيام ببعض المهام التقنية واستقلت** »[3].

تبين في هذا القول أن توبيخ المسؤول للعامل دلالة على التكامل في أداء المهام ويمكن أن تلتمس تبريرًا إيجابيا في هذا الموقف للعنف وأحقية ارتكابه « **استاء مني وشتمني وهددني بضربي لو أضفت شيئا أخر مسيئا عنها** »[4] ، يمكن تبرير العنف أن "ساشا " أراد الدفاع عن صديقته وردع وتصدى لأخته من تقديم التهم في حقها، والعنف إيجابي هنا لأنه دفاع عن أحد الأشخاص.

« **رفعت كأسا من طاولة مجاورة، وضربته على وجهه فقد استفزني بشتائمه لي وانتقل صوني من هدوء إلى نجيب، أخذت أطرفي ترتجف وشفتاي كذلك تحولت من**

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 60.59 .

2- **المصدر نفسه**، ص 112.111.

3- **المصدر نفسه**، ص 119 .

4- **المصدر نفسه**، ص 122 .

امرأة مسالمة إلى عدوانية ووقحة ولم أتورع في الرد على بذاءته وسب أمه ... »[1] من خلال هذا الموقف تعطي الحق لكلاهما في تبرر عنفهما " إيفانا " كانت عنيفة لتفرضها للعنف من طرف " سي أحمد " ومحاولتها الدفاع عن نفسها ويمكن تبرير العنف في حالة كان دفاعًا عن النفس بأنه عنف إيجابي حتى لا يفقد الشخص الثقة في النفس أمام الخصم، ودون استسلام لابد من الدفاع بطرق عنيفة لتحقيق ذلك.

وفي نفس القول نلاحظ أن " سي أحمد " يمكن تبرير العنف الذي ارتكبه " إيفانا " تجاهه، دفاعًا عن والدته التي شتمتها وكذلك قضية " غوران " الجاسوس لأن إيفانا كانت قد جاءته لأخذ مستحقات صديقها المتعاون مع التشتنيك.

« .... **عن المناضلات الجزائريات اللواتي كن يلطخن أجسادهن بالروث والبراز كي لا يقربهن جنود الجيش الفرنسي** »[2]، صور لنا الكاتب هنا مدى تحمل المناضلات في الجزائر وشجاعتهن يرتكب العنف في حق أنفسهن على أنا يلحق بهن عنف من طرف المحتل الفرنسي، فتلطخن أجسادهن بالبراز وهو عنف ذو مبرر إيجابي دفاعا عن النفس وحفظ للكرامة وعدم المساس بها من طرف العدو.

لم تخلو الرواية من تصوير مشاهد العنف المبرر وخاصة أنها كانت تروي قصة شابين ظلمتهم ظروف وقسوة الحياة والوطن الدامي وما كان عليهما سوى المقاومة للعيش بشتى الطرق في ظل تلك الجرائم الإنسانية المرتكبة في وطنهما .

باختصار صورت رواية " حطب سراييفو " مظاهر العنف وأنماطه وجميع الممارسات التي تتخذ العنف سلوكًا لها، وأنّ لكل فعل عنفي هناك مبررًا له من وجهة نظر الكاتب.

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 182 .

2 - **المصدر نفسه**، ص 185 .

3- الرواية والتعبير عن العنف:

رصد الكاتب من خلال روايته " حطب سراييفو " واقع المجتمع الذي تتعايشه بكل تفصيلاته وجزئياته من خلال تطرقه لظاهرة العنف بكافة مستوياته: العنف الجسدي واللفظي والفكري والسياسي وكذلك العنف الراديكالي* الذي يتستر خلف أيديولوجية منظومة ثقافية واجتماعية وسياسية ، مما يشكل خطورة كبيرة على هوية الفرد خاصة الجنس الأنثوي لاستعادة ذاتها، لقد استطاعت الرواية أن تُدلي بهذه المشاهد عبر خطابها الموجه إلى المتلقي.

تناول سعيد خطيبي عبر نصه الروائي قضايا المجتمع والآفات الذي تتخلله، فنجده تكلم عن الوطن المُحتل والرجل المتسلط والمرأة المعنفة ، ومعاناة الذات الكادحة المهمشة والتعصب الجنسي والفكري ... إلخ ، والأسباب التي أدت إلى ممارستهم للعنف وما يتولد عليه من أضرار بالغة على حياة الفرد والمجتمع، وقد حظيت ظاهرة العنف ضد المرأة اهتمامًا كبيرًا نتيجة الممارسات العنيفة الموجهة لها من عنف جسدي ولفظي ومعنوي وسياسي ورمزي وفكري، بالإضافة إلى ذلك « **والمعروف أن أساليب التعبير العنيفة – ومنها القتل والتفجير والاغتيالات – تأتي عادة في ظل انسداد السبل الطبيعية وعدم قدرة الناس، أو فئة منهم على التعبير والحوار الحرّ، ويعمقها الشعور بالغبن والحيف والظلم، والتهميش ! »**[1]، حيث اتخذ العنف كوسيلة لتعبير عن الرأي، لعدم القدرة على الحوار والمناقشة الطرف الآخر ليتحول العنف بذلك إلى قيمة اجتماعية تمارس علنًا وفي الخفاء كما تمثل في رواية " حطب سراييفو " والتي تمتلئ بالممارسات العنيفة، والموجه ضد المرأة من ضرب والاغتصاب والقتل وتجاوز حرمة جسدها والشتم، وهذا ما تعرضت له شخصية " إيفانا " منذ طفولتها من تعنيف الأب « **على عكس والدي، الذي لم يُبال بنا، لا أنا ولا أمي ولا شقيقي أو شقيقتي، كان يعود إلى البيت مترنحًا، ليكمل طقوس عربدته على جسد أمي، مخلّفًا لها كدمات، غير مشفق على حالها ودموعها**

1- سلمان بن فهد العودة: **مداخلات في العنف**، على الساعة 21:53، 2020/05/22 .**https :arabic .thepdf .download**، دط، 1425، ص 82.

* العنف الراديكالي: التعصب للرأي ورفضه بالقوة بحجة التغيير.

وتوسلاتها إليه »[1]، رؤية " إيفانا " لرخل المخمور تذكرت سيناريو مشاهد التعنيف والدها لها وحقدها عندما كان يسرف في ضرب والدتها من جراء تعاطيه الشرب واللامبالاة لأسرته، فمن خلال المشهد الذي رأته في غير بلدها عبرت عن ما يختلج في صدرها من كره شديد لأبوها.

صورت لنا الرواية لون من ألوان العف المتمثل في العنف الاجتماعي، كالعنف ضد المرأة أو ضد الأطفال أو الضعفاء، حيث عبر الكاتب على قيم العنف التي أصبحت ثقافة يتداولها الناس خاصة ما يحدث داخل البيئة الأسرية من استبداد الرجل للأنثى وإحكام الغلق عليها ومحاولة إحباطها بكافة الوسائل لتحطيمها من الداخل، وهذا ما حدث لـــ "إيفانا " ووالدتها.

وفي مشهد آخر استطاعت الرواية أن تنقل لنا واقع معظم الأسر في المجتمع وما تعانيه الزوجة من ظلم وقهر واستبداد « **ازداد أبي ضراوة كسر صحنا على رأس أمي التي أحست بخطورة الحال، فقامت بإخفائي في خزانة، وأغلقت على بابها، أسرف في ضربها كما لو كان بينهما ثأر دفين، وتدخل الجيران لإنقاذها، نصحوها بطلب الطلاق منه، لكنها جبنت وتجاوزت تلك الواقعة ...** »[2]، ومنه يريد الكاتب الإشارة لمجموعة من وقائع العنف الجسدي الذي يحدث في المجتمع داخل الأسرة، فشخصية والدة إيفانا الضعيفة، أجبرتها على البقاء في الصمت دون مقاومة ورفض ما يحدث لها من تنكيل وتعذيب، فرؤية الأطفال لمشاهد العنف تخلف أضرارًا على حالتهم النفسية لشعورهم بالخوف والقلق الدائم من اضطرابات نفسية.

تتكرر الممارسات العنيفة تجاه المرأة في كل المواضع السردية، حتى ولا يكاد أي مقطع سدري التعنيف والتقييد في رواية " حطب سراييفو " يَذكُرُ " سليم " نكرة بقت راسخة في ذهنه عندما شاهد أمه تعنف من قِبل والده: « **دائما ما أفكّر أن أمي عاشت غريبة ورحلت غريبة، قضت حياتها مذلولة، فوالدي مارس عليها سلطته وقمعه، وفرض عليها إلى آخر أيامها منطقهُ العسكري، الذي تربى عليه**» ، فقد صور لنا الكاتب

---

1 – سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 150.

2– **المصدر نفسه**، ص 151.150 .

قسوة الرجل على المرأة، وسيطرت صورة الأب العنيف مع أم " سليم " على مخيلته ترافقه تلك الذاكرة مدى الحياة، مما يسبب له حالة حزن وغضب.

وتزداد قساوة الرجل وتعنيف المرأة سواء أكانت زوجته، أبنائه، أو ابنته، أو الغريبة عنه ففي الرواية " حطب سراييفو " تعددت صور العنف ضد المرأة وتداخل أنماطه وأشكاله إلا أنه ينصب في قالب واحد هو أيديولوجيا العنف في جميع المنظومات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكل منظومة لها مبرراتها وأسبابها للجوء إلى أفعال العنف التي تلجأ إليها خاصة المهمشة والمقهورة منها.

كما عبرت الرواية من خلال رصدها لصور أخرى لتعنيف المرأة واستغلالها الجسدي والمادي، بحيث تطرق الكاتب إلى قضية التعصب الجنسي الذي تعرضت له "إيفانا " في مدينة ليوبليانا من طرف صاحب المقهى الذي تشتغل عنده تقول: « **ثم سرعان ما راح يتفوّه بكلام لمُغازلتي، ومدح جمالي أحسست أنه يكذب، لم يسبق لي أن آمنت بأنني امرأة جميلة، قرص مؤخرتي، وطوق خصري بذراعيه، وانا صامتة، أحاول ابعاده عني وهو يُحمحم ويكرر إعجابه بي ... وأنا أتوسّل إليه « أتركني »، دون أن يُبالي ... »**[1].

وبذلك تجسد الرواية عمق إحساس الأنثى بالضعف والاحتقار ضد الرجال، ومن هنا أصبح جسد المرأة هو معيارًا لتقييدها من قبل المجتمع ورؤيته الاضطهادية للكيان الأنثوي وإجبارها على العيش في الخوف والرعب ، خاضعة دومًا لسلطة الرجل دون الاصغاء لما تريده وتشعر به، وعدم إعطائها الحق في التعبير والمطالبة بحقوقها.

وهذا ما رأيناه من تصرفات " سي أحمد " صاحب المقهى الذي تعمل عنده " إيفانا " من سوء معاملتها واستغلال وضعها المادي وحاجتها للعمل ما دفعه إلى التطاول عليها على أنها فريسة ضعيفة في نظره، فقرر أن يستغلها لصالح نزواته العابرة ليتمادى بعد ذلك عليها حيث تقول: « **أردت فقط أن أسترد حق غوران، ويدفع لي ما تبقى من مستحقاتي، وأنصرف بأمان، لكنه عاند، سخر مني، ووصفني بـــ " براسيستا " الفاجرة بقيت أنظر إليه، أسمع كلماته دون أن أرد، إلى أن نطق كلمة " عاهرة " ببوسنية**

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، ص 134.

عامية، فوجدتني أشتمه وأضربه بكأس، وأتلقى صفعة وبصقة منه، ثم أركض كمعتوهة في الشارع »[1]، يجسد هذا النص إلى الممارسات العنيفة من ضرب وسخرية وشتم وإهانة التي تلقتها " إيفانا " من " سي أحمد " الذي لجأ إلى العنف كردة فعل، دلالة على التعصب في رأيه، وكما يصور لنا وحشيته وأفعاله اللاإنسانية وبطشه فلم يكفيه ذلك أراد أن يتخلص منها وقتلها عند إخبارها لزوجته بما فعل معها وعلى خيانته لها مما اشتد غضبه وحقده فحاول الاعتداء عليها مرة أخرى والتهجم عليها في بيتها لينتقم منها.

استطاعت الرواية أن تنقل ذلك المشهد وما تعرضت له شخصية " إيفانا " من تعنيف في قولها: « **حين سمعنا قرعًا عنيفًا على الباب، انخلع له قلبي ... ليرتفع صوت ذلك العربي الأعرج، كخنزير ثائر، دفع غوران بكلتا يديه، وأسقطه أرضا، ثم وجدته أمامي ينظر إليّ، بعينين محمرتين وحانقتين غيظًا، وهو يصفني مرة أخرى بالعاهرة ... أمسكني من شعري، وضرب وجهي بقوة على الخزانة... وأنا أصرخ، وأستنجد بغوران الذي قام وشده ... وانقاذي من لكماته على وجهي لكنه لم ينجح ... »**[2]، من خلال هذا الخطاب السردي يشير إلى القسوة والعدوان وهمجية صاحب المقهى وعدوانه ضد الآخرين بالضرب والمهاجمة، وحتى القتل، وتعديه على الحقوق المادية والأدبية للناس وخاصة الأجانب منهم كما حدث لشخصية " إيفانا " الغريبة عنه وكذلك " غوران " اللذان عملا لديه وبسبب فعلة " سي أحمد " صاحب المقهى وعنفوانه أدى إلى مقتله من قبل صديق " إيفانا " الحميمي غوران الذي قتله في لحظة غضب نتيجة استفزازه، « **وتخيلت أنّ لا أحد سيأتي لإنقاذي، جلجل غوران مثل فرس مسّه مرض: « أنت المخنّث وليس أنا » زأر ذلك الأعرج، وثقب صوته السقف، ثم ابتلعه صمت كثيف، توقف عن خنقي وهمد، رأيت وجه غوران محمرًا، عرق يتصبب منه، وهو يشهق بصعوبة ... لقد طعنه»**[3].

من خلال هذا المشهد الذي صورته الرواية في نصوصها، مبرزا الكاتب سببا من أسباب العنف، وما يترتب عنه من أضرار، وهذا ما حدث لـــ " غوران " حين تم

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 182.

2- **المصدر نفسه**، ص 208.

3- **المصدر نفسه**، ص ن.

استفزازه ونعته بالمخنث، فإن الاستفزاز من أهم مكونات العنف ، ليحدث اضطرابات نفسية وفكرية الذي يصاحبه العنف والعدوانية، ويمكن حتى ان يحطم كل شيء.

تعدد صور العنف التي خلفتها الجماعات الإرهابية على ضحايا من تهديد أو قتل واغتصاب ، عبرت عنها الرواية في أكبر من مواقف، على سبيل المثال: ارسال التهديدات إلى كل من " مليكة " و " سليم " من طرف نواطير الأرواح وتوعدهم بقتلها إذا لم يرضخا لطلباتهم مما جعلهم يعيشون في حالة رعب وخوف على حياتهما حيث يقول " سليم " : « **حين داست رجلي ورقة مطوية، بدأت بالبسملة والحمدلة، بخط مُرتبك وتذكير بآيات من القرآن، ثم : « نحن نعلم أين تسكن أين تعمل وقد اقترب دورك » ممهورة بختم: « جماعة البلاغ والبيان » ماذا يريدون منّي؟ هل هناك شيء آخر أخسره في حياتي، لم يرسموا خنجرًا ولا مسدسًا كما في رسالتهم إلى مليكة** » [1] .

تناول الكاتب في روايته الغلو الفكري وما يسببه من أضرار داخل المجتمع وخطره على حياة الفرد عن طريق الترهيب والتهديد ووصولًا إلى القتل إذا لم يستجيبوا لآرائهم وفرضها على الآخرين بالقوة، وهذا ما تعرض له" سليم " وصديقته " مليكة " من مضايقات وتهديدات من الجماعات المتطرفة وتعصيبهم الفكري اتجاههم.

ونجد الكاتب أيضا طرح فكرة الحجاب المفروضة دوما على المرأة التي فرضتها الجماعات لتمارس عنفا أيديولوجيا على الشخصية " مليكة " و " شقيقتها جميلة " لتدل على رؤية تلغي الآخر المختلف فكريا وهو إقصاء من طرف " نواطير الأرواح " وهذا جسده الكاتب من خلال قوله على لسان شخصية " مليكة " « **كنت أنا، وجميلة، وأخي الصغير يوسف، وأبي، وأمي، نجلس في المطبخ ... سمعنا طرقًا عنيفًا على الباب ... حتى هجم عليه شاب، يعتمر قلنسوة سوداء، ... ثم تقدم الاثنان الآخران، أمسكا أختي من ذراعيها. سحباها بقوة إلى غرفة مجاورة... وأخبرانا ان ذلك جزاء من لا تلبس خمارًا . حين انصرفوا ، وجدنا اختي ممتدة على جانبها ، غارقة في دمها،... وامي ببرودة أعصاب، دون أن تنبس بكلمة، حملت رأس أختي المقطوعة ووضعتها على جسدها** »[2]

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو** ، ص 322.

2- **المصدر نفسه**، ص 157.

فما حدث لشقيقة " مليكة " من تنكيل وقتلها بغير وجه حق من طرف الجماعات المسلحة بسبب عدم ارتدائها الحجاب فأدى ذلك إلى قطع رأسها فهذا نوع من العنف يعتبر من أخطر أنواع العنف الذي جسدته الرواية لنا ، وغيرها من الممارسات العنيفة التي تطرأ داخل البيئة الاجتماعية عبرت عنها الرواية في خبايا خطاباتها.

ختامًا لما سبق ان الرواية استطاعت أن تنقل لنا الواقع عبر رصدها لظاهرة العنف ومُخلفاته لتضعنا أمام الأمر الواقع معاناة الشخصيات في رواية " حطب سراييفو " لـــ "سعيد خطيبي " ووجهة نظره حول العنف ومشكلاته، وتداخل أشكاله مع بعضها ممتزجة في قالب واحد ممهدًا لسيرورة العنف وأيديولوجياته المتسترة خلف أنساق مضمرة نابعة من منظومة اجتماعية، سياسية، فكرية، دينية، اقتصادية.

خاتمـــــة

خاتمـــة

توصلنا في نهاية هذه الدراسة حول مسألة العنف في الخطاب الروائي والكشف عن بعض تجلياته في رواية " حطب سراييفو" ودلالاته من حيث تأثيره في القيم والاتجاهات داخل الابداع الأدبي، وأهم هذه النتائج التي تطرقنا إليها نذكر منها:

- استطاع الكثير من الأدباء في رواياتهم مواجهة ظاهرة العنف وتجسيدها فأصبحت الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي تطرح مواضيعه وتعبر عنها، وهذا ما طرحه "سعيد خطيبي" في روايته " حطب سراييفو" برصد مختلف الأحداث والممارسات العنيفة ومشاهد الجرائم، والقتل، والاغتيال...إلخ، وبيان مصطلح العنف وأنواعه من خلال عرض وقائع العشرية السوداء التي عاشتها "الجزائر وسراييفو" من حروب ومشاكل سياسية وفساد في السلطة ومن قمع وصراعات.

- دلت الرواية على رؤية الكاتب من خلال ممارسته لأيديولوجية العنف على الشخصيات من خلال فكرة إلغاء الآخر المختلف فكريا، وهو اقصاء والإقصاء عنف يمارسه الكاتب بالكتابة للتعبير عن وجهة نظره.

- أظهرت الرواية كافة أنواع العنف بمختلف مكوناته وأضراره التي تترتب عنه ومن أهم هذه الأنواع وأخطرها: العنف السياسي المتمثل في عنف السلطة ، أو عنف الجماعات المعارضة، أما العنف الاجتماعي كالعنف ضد المرأة، أو ضد الطفل، أو ضد الضعفاء أو الأجانب، وكذلك عنف المثقفين الموجه ضد الأساتذة والمعلمين والصحافيين، فوصفت الرواية "حطب سراييفو" معاناتهم وآلامهم التي يعيشونها في ظلم الاستعمار والقمع والجماعات المسلحة.

- وقد تداخلت جميع أشكال العنف مع بعضها البعض في الشخصيات، فنجد المرأة الأكثر عرضت للعنف وأنواعه دفعة واحدة من شخص واحد أو عدة أشخاص حيث تناولت الرواية موضوع قضية العنف ضد المرأة بجميع أنماطه، من ضرب شتم واغتصاب...إلخ.

- يعد العنف ظاهرة اجتماعية متجذرة منذ ظهور الإنسان، وهو سلوك يصاحب الكائن البشري باستخدام القوة والشدة والسيطرة، وأن للعنف عدة مكونات تختلف باختلاف الأسباب والبيئة والمحيط (اجتماعي، سياسي، ديني، فكري...)، بحسب كل منظومة وأيديولوجيتها للعنف.

- للعنف مبرراته وأسبابه يحاول الاستناد عليها، وهذا ما أوضحته رواية "حطب سراييفو" من خلال تطرقا للعنف الفكري لإبراز مواقف الجماعات التي تستغل الدين، ومسلماتهم على رفض كل من يخالف التعاليم الدينية والخروج عنها وجب قتله، والمغالاة به في تنفيذ أوامر الله ونواهيه، رغم عدم وصايتها على الشعب.

- صورت الرواية تاريخ الاستعمار والحروب التي عاشتها كل من الجزائر وسراييفو والمجازر الفظيعة التي خلفتها من دمار وقتل وتعنيف ومعاناة الطبقة الكادحة من هذه الظروف كان سببا للجوء إلى العنف كردة فعل للتعبير عن الرأي وأضراره على المجتمع، هنا يتحول العنف إلى رد فعل على الظلم.

- استطاعت الرواية أن تنقل الواقع وتجسد خطابها على خلاف الأجناس الأدبية الأخرى، وسيلة للتعبير يماثل المجتمع والثقافة السائدة فيه.

- لا نهاية للحقول الدلالية في الرواية المعبرة عن مصطلح العنف وألفاظه وأشكاله وطياتها وأحداثها، فالنموذج الذي قدمه سعيد خطيبي عايش هذه الظاهرة فالجزائر وسراييفو كانتا قريبتان منه في تلك الحقبة الزمنية، وبروز ملامح الجزائري والبوسني ومعاناته من المشاكل الاجتماعية والسياسية كالقتل والتهديد والاغتصاب والاعتقال والقمع وكل هذه المصطلحات الواردة في الرواية كانت حقول دلالية لمصطلح العنف.

وفي الأخير نأمل أننا وفقنا في ما قدمناه ويبقى مجال البحث مفتوحا ويبقى العمل يحمل الكثير من النقائص رغم اجتهادنا لإخراجه في أحسن صورة وما كان هذا إلا توفيقا من الله عز وجل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية حفص.**

I. المصادر:

1- سعيد خطيبي: **حطب سراييفو**، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان ط1، 2019.

II. المراجع:

الكتب المكتوبة باللغة العربية

1) ابراهيم سليمان الرقب: **العنف الأسري وتأثيره على المرأة**، دار بافا العلمية للنشر والتوزيع الأردن، عمان، ط1، 2010.
2) اسماعيل محمد الزيود: **العنف المجتمعي إطلالة نظرية**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
3) أنطونيوس بطرس :**الأدب- تعريفه-أنواعه- مذاهبه**،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلسلبنان،دط،2005.
4) أنور عبد المجيد الموسى: **علم الاجتماع الأدبي- منهج "سوسيولوجي" في القراءة و النقد**،دار النهضة العربية،دط.
5) جميل أبو العباس الريان: **المتطرفون نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه**، النخبة للطباعة والنشر، د ط.
6) حسنين توفيق ابراهيم: **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط 2، 1999.
7) حلمي مرزوق: **الرومانسية الواقعية النقدية-الواقعية الاشتراكية أصولها الفنية والفلسفية والايديولوجية**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصردط.
8) خليفة غيلوفي: **التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض** الدار التونسية، دط،2012.

9) خليل سالم أحمد ابو سليم: **العنف الاجتماعي والحماية القانونية للأيدي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

10) خير كرادشة: **العنف الأسري**، سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2009.

11) رجاء مكي، سامي عجم: **اشكالية العنف: العنف المشرع والعنف المدان** المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

12) رشدي شحاتة أبو زيد: **العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته**، في ضوء أحكام الفقه الاسلامي، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، ط1، 2008.

13) ساندي سالم أبوسيف: **الرواية العربية و اشكالية التصنيف**،دار الشروق للنشر و التوزيع،عمانط1، 2008.

14) السعيد الورقي : **اتجاهات الرواية العربية المعاصرة**،دار المعرفة الجامعية، دط،2009.

15) سلمان بن فهد العودة: **مداخلات في العنف**، على الساعة 21:53 2020/05/22 .**https :arabic .thepdf .download**، دط، 1425.

16) الشريف حبيلة: **الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، عالم الكتب الحديث،اربد، الاردن، ط1، 2010.

17) الصادق قشومة: **الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث**مركز النشر الجامعي،دط2000.

18) صالح حسين: **العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي من منظور علم النفس الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2014.

19) صفوان مبيضين: **العنف المجتمعي الأسباب الحلول**، دار اليازوري،2013.

20) طوالبه حسن محمد: **العنف والارهاب من منظور الاسلام السياسي مصر والجزائر نموذجا**، جدار للكتاب العالمي، 2005.

21) عائشة المدفع: **العنف وسوء معاملة الأطفال دراسة ميدانية على عينة من الأطفال المواطنين في مجتمع الامارات**، مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال، دبي الامارات العربية المتحدة، ط1، 2015.

22) علي سموك: **اشكالية العنف في المجتمع الجزائري، من اجل مقاربة سوسيولوجية**، مختبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، دط، 2006.

23) فريق من الأخصائيين: **المجتمع والصنف**،تح :الأب الأس الزحلاوي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1985.

24) فوزي أحمد بن دريدي: **العنف لذى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية**، الرياض، د ط، 2007.

25) فيصل دراج: **نظرية الرواية والرواية العربية**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب،ط2، 2002.

26) كاظم الشيب: **العنف الأسري قراءة في الظاهرة من اجل مجتمع سليم** المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.

27) محمود سعيد الخولي: **سلسلة قضايا العنف(2) العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

28) مخلوف عامر: **الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)**،من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000.

29) مراد وهبة: **العنف والمقدس**، دار الثقافة، القاهرة، ط1.

30) مريفان مصطفى رشيد: **جريمة العنف المعنوي ضد المرأة**، المركز القومي للإصدارات القانونية القاهرة، ط1، 2016.

31) مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن عمان،ط1، 2009.

32) معن خليل العمر: **علم اجتماع العنف**، دار الشروق للنشر والتوزيع، دط، 2010.

33) ندا ذبيان: **العنف المقنع العنف السياسي العنف الاجتماعي الدين والعنف**، دار رسلان للطباعة والنسر والتوزيع، 2013.

34) نرمين حسين سطالي: **سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء** السعيد للنشر والتوزيع، ط1، 2018.

35) يسرى عبد الله: **جمالية الرواية العربية (أبنية السرد و رؤية العالم)**دار البدائل للنشر والتوزيع الجيزة،ط1، 2018.

36) يوسف القرضاوي: **فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 2010، ج1.

المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

37) بيير شارتيه: **مدخل إلى نظريات الرواية**، تر: عبد الكبير الشرقاوي،دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2001.

38) جان بول سارتر: **الوجودية مذهب انساني**، تر: عبد المنعم الحفني، من مطبوعات ومعروضات الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1964.

39) جان جاك لوسركل: **عنف اللغة**، تر: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1 2005.

40) جورج لوكاتش: **دراسات في الواقعية**،تر:نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت، لبنان، ط3، 1985.

41) جون ماكوري: **الوجودية**،تر: امام عبد الفتاح اسام، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، دط،1986.

42) روجربهينكل:**قراءة الرواية- مدخل إلى تقنيات التفسير**، تر:صلاح رزق،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،دط، 2005.

43) رينيه جيرار: **العنف والمقدس**، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، ط1، 2009.

المعاجم والقواميس

44) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7.

45) شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين وأخرون: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، إربد، الأردن، ط1، 2009.

المجلات والدوريات

46) أحمد أوزي: **سيكولوجية العنف– عنف المؤسسة ومأسسته العنف**، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 36.

47) بوشنافةشمسة،أدمقبي:**إدارةالنظامالسياسيللعنففيالجزائر**، 1988–2000،ع3،مجلةالباحث، دورية أكاديمية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في جامعة ورقلة الجزائر، 2004.

48) حسن العمراني، محمد شوقي الزين: **العنف والمقدس والحقيقة**، ملف بحثي مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، 2015.

49) خليل بوريني : صادق آنية وآخرون:**الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة– دراسة في أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس**، مجلة إخاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الخامسة، العدد: التاسع عشرخريف، أيلول 2015.

50) سعيد زيوش: **قراءة سوسيولوجية في ظاهرة العنف ضد الأصول– الأسباب والحلول**، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر.

51) قطب مصطفى سانو، الحسن العباقي وآخرون: **الاستشراق في فكر أركون بين الشعور بالمديونية والرغبة في الحوار**، إسلامية المعرفة مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، السنة الرابعة عشر، العدد 55، 2009.

52) محمد عزت عربي كاتبي: **العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول، 2012.

53) مصلح حسن أحمد: **الارهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام**، مجلة مداد الآداب الجامعة العراقية، كلية القانون، العدد الثامن.

54) ندى صالح هادي: **جرائم العنف الأسري دراسة مقارنة**، مجلة أوروك للعلوم الانسانية، العدد الثالث، المجلد الثاني عسر، 2019، جامعة القادسية، كلية القانون.

55) هيفاء أبو غزالة: **السياسات العنف ضد المرأة**، رؤيا مشتركة لإحداث التغيير نشرة دورية المجلس الوطني لشؤون الأسرة، عدد رقم 2، حزيران 2007.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمـــــة	أ-ج
مدخل: تمظهرات الواقع في الرواية	
1- الرواية الواقعية	2
2- الواقعية الاشتراكية	4
3- الرواية الاجتماعية	7
4- التوجه الوجودي في الرواية	9
الفصل الأول :تجليات العنف في النص الروائي	
1- مفهوم العنف	14
1-1- التعريف اللغوي	14
1-2- التعريف الاصطلاحي للعنف	16
2- أنواع العنف	19
2-1- العنف الجسدي	19
2-2- العنف اللفظي	21
2-3- العنف الأسري	23
2-4- العنف الفكري	26
2-5- العنف المقدس	28
3- مبررات العنف	31

الفصل الثاني: وقائع العنف في رواية "حطب سراييفو" لـــ"سعيد خطيبي"	
1- الحقول المعجمية لمصطلح العنف في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي	36
1-1- العنف السياسي	36
أ- عنف السلطة	37
ب- عنف القمع	41
ج- الاعتقال	44
1-2- العنف الفكري	48
أ- الجماعة الدينية والمتطرفة	48
ب- الجهاد والعنف المقدس	53
1-3- العنف الجسدي	55
أ- العنف ضد المرأة	56
ب-الذات الكادحة	64
2- مبررات العنف في رواية حطب سراييفو	70
3- الرواية والتعبير عن العنف	73
خاتمـــــة	80
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس الموضوعات	90